الأسد: نقتل بالصواريخ والقنابل لا بالبراميل!

الثورة عندما تغيب القيادة

ص ٢

من سُبل المساندة، السيكودراما

ص ٩

الأسد.... يستمرّ في تلوين الكلمات بالكذب

راديو روزنة ـ موفق قات ص ٥

كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

لا بـدّ من مشـــروع وطنيّ لإنقـاذ ســورية

مخيّم الرحمن، لا أفق للنجاة

ص ٧

سورية من دولة فاشلة إلى دولة تحت الاحتلال

استطاع النظام الشموليّ الذي رسّخه حافظ الأسد أن ينقل سورية من دولة تمتلك الكثير من مقوّمات قيام دولة عصريّة إلى دولة فاشلة، تنتفي فيها كلّ المعايير الحديثة لشكل الدولة، دولة تغيب فيها المؤسّسات والأحزاب والإعلام والقانون، وتحضر فيها هيمنة الاستبداد بكلّ أشكاله وأجهزته على كلّ مفاصلها، وجاء بشّار الأسد إلى السلطة كامتداد لهذا النظام الشموليّ واستمرّت آليّات إدارة الدولة والمجتمع بنفس العقليّة السابقة، الأمر الذي كرّس صيغة الدولة الفاشلة أكثر.

وبغياب المشروع الوطنيّ وحوامله ومرتكزات إقامته، تمّ بسهولة نقل سورية إلى مرحلة أخرى تجلّت برهنها ورهن إدارتها إلى جهة خارجيّة.

وإذا كانت مرحلة ماقبل الثورة السوريّة تتّصف برهن القرار السياسيّ لهذا البلد لجهة خارجيّة، إلّا أنّ مرحلة الثورة شهدت نقل هذا الارتهان من صيغة احتلال القرار السياسيّ إلى صيغة الاحتلال الماديّ للدولة ومن ثمّ الأرض، وأصبح حضور هذا الاحتلال عسكريّاً وسياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً وثقافيّاً وطائفيّاً واضحاً وصادماً.

على مدى التاريخ تواجه الشعوب محتليها، لكنّ الاحتلال الذي تشهده سورية اليوم هو الأخطر من نوعه، فقد وضع بشّار الأسد إمكانيّات سورية وجيشها تحت إدارة هذا الاحتلال، وفتّت الشعب السوريّ ووضعه في مواجهة بعضه البعض، الأمر الذي أضعف إمكانيّة نشوء الجبهة الوطنيّة المتصدّية لهذا الاحتلال، بالمقابل قامت الدول الأخرى - والتي لها مصالحها الاستراتيجيّة في سورية - بالوقوف ضدّ هذا الاحتلال، لكن خدمة لمصالحها وعبر أدوات سورية أيضاً، وهكذا استحالت الثورة التي قام بها السوريّون من أجل إنهاء الاستبداد وبناء الدولة على أسس جديدة، إلى حرب مفتوحة بين أطراف كثيرة على الأرض السوريّة وبأدوات سورية، ووجد السوريّون أنفسهم يقتتلون من أجل مصالح الآخرين وبإقصاء تامّ للمصلحة الحقيقيّة للشعب السوريّ ولأهداف الثورة التي قامت من أجلها.

الخطورة اليوم تكمن ليس فقط في أنّنا نتحارب من أجل مصالح الآخرين وليس فقط في أنّنا أصبحنا أدوات لهم، إنّ الخطر الأكبر يكمن في أنّنا نغلق الباب أمام قيام مشروعنا الوطنيّ، وأنّنا نغلق الباب أيضاً على إمكانيّة إيقاف هذه الحرب وإنقاذ بلدنا، وأصبحنا كلّنا الآن في انتظار ما يقرّره الآخرون لنا.

إذا كانت الأطراف الدوليّة تتحكّم الآن بكلّ مفاصل هذا الصراع، وإذا كانت الأدوات التي يتصارع بها الآخرون هي أدوات سورية وإذا كان الغائب الأوّل في هذا الصراع هو مستقبل الشعب السوريّ وسيادته، فهل يمكن القول إنّنا مضطرّون وبأقصى ما نستطيع لإيجاد حضور سوريّ في هذا الصراع، حضور لمشروع وطنيّ سوريّ واضح، يدافع عن مصالح السوريّين ويعمل من أجل سورية القادمة؟؟.

هل يمكن إيجاد اللاعب السوريّ الذي يدخل هذه اللعبة مدافعاً عن مصالح السوريّين؟، قد يكون الأمر بالغ الصعوبة، لكنّه بالغ الضرورة والأهمّيّة وقد يكون خلق هذا اللاعب في الخارج - أقصد سوريّي الخارج – هو أكثر إمكانيّة منه في سوريّي الداخل، على اعتبار أنّ أكثر من نصف السوريّين قد أصبحوا خارج سورية، وأنّ الانقسام بين السوريّين في الداخل يتكرّس يوماً فيوماً، يُضاف إلى ذلك أنّ الظرف الموضوعيّ لسوريّي الداخل والبالغ القسوة يدفعنا إلى القول: إنّ مَن هم في الخارج هم الأكثر قدرة الآن على المبادرة والعمل لتشكيل جسد سياسيّ يحمل مشروعاً وطنيّاً تكون مهمّته العاجلة إنقاذ سورية وحماية مصالحها الاستراتيجيّة في هذه الفترة.

إنّ المهمّة الأساسيّة لهذا الجسد السياسيّ إذاً هي إنقاذ سورية، وبالتالي فإنّه ليس مكاناً لحسابات خاصّة، إنّ المشروع الوطنيّ السوريّ يجب أن يغيب عنه الوجه الدينيّ (أسلمة الثورة)، والوجه الطائفيّ (تطييف الثورة)، ويجب أن يغيب عنه أيضاً اعتبار الثورة هدفاً للوصول إلى السلطة، فالمطلوب الآن فقط هو إنقاذ سورية.

إنّ انتقال صيغة الهيمنة على سورية إلى شكل الاحتلال العسكريّ وإدارة هذا الاحتلال لموارد الدولة وجيشها هو خطر يتهدّد الوجود السوريّ بكلّ صيغه، وعليه فإنّ إنقاذ سورية يتطلّب من السوريّين جميعاً اعتبار مقاومة هذا الاحتلال وإفشاله هو الأولويّة الأولى والأهمّ في تاريخ سورية.

بسّام يوسف

وريث الظلّ

ص ٨

أطفال سورية.. أيّ مستقبل ينتظرهم؟

ص ٦

الثورة عندما تغيب القيادة

استطاع الإنسان السوريّ الانقلاب على عقليّة المؤسّسات الأمنيّة، ولم يستطع أن يبلور قيادة فاعلة على الأرض، أين المشكلة؟

التجربة على الأرض تقول بأنّ الثورة أفرزت قياداتها المنسجمة تماماً مع الحراك الثوريّ وأهدافه، لكنّ هذه القيادات الشابّة الجديدة جوبهت بمصاعب كبيرة، أوّلها الاستهداف المباشر من قبل النظام بالاعتقال والقتل، فهي واقعة تحت ضرباته مباشرة، وأبدى النظام وعياً مبكّراً لخطورة هؤلاء الشباب، وثانياً قلّة تجربتها، فالمجتمع السوريّ المشلول سياسيّاً منذ أكثر من أربعين عاماً لا يمتلك أيّة تجربة في العمل السياسيّ والاجتماعيّ، فماذا إذاً عن العمل الثوريّ؟ وثالثاً وهو الأهمّ والأكثر إيلاماً تعرّض القيادات الشابّة التي أفرزها الحراك على الأرض لمواجهة غير معلنة مع المعارضة التقليديّة المنهكة والممسوخة عن النظام في عقليّتها الإقصائيّة وتعاليها، فالأخيرة وجدت أنّ تاريخها الطويل في المعارضة يعطيها الحقّ في قيادة الثورة، وعلى اعتبار أنّ معظم رموزها في الخارج، أو أصبحت بعد الثورة في الخارج، فهي تمتلك حريّة الحركة والكلام والظهور، فبرزت إلى الواجهة على حساب القيادات الشابّة في الداخل وأخذت دورها مع ما تحمله من تشوّهات وعقليّة إقصائيّة ونظرة ضيّقة تبلورت بشكل نزعات على الزعامة والقيادة وتخلّفت في طريقة معالجتها للأمور ورؤيتها عن الثورة وشبابها، كما لو أنّ ما يحكم تفكيرها هو المنطق القبليّ، وفي هذه الأثناء عمل النظام على تقسيم المناطق وفصلها عن بعض، فمنع الحراك الثوريّ في الداخل من توحيد جهوده لتكوين حالة سياسيّة واحدة على مستوى البلد ككلّ، وضرب كلّ مقوّمات إمكانيّة نشوء حالة أو ظاهرة قياديّة محلّيّة منبثقة من الحراك نفسه، ساعده على ذلك سلوك المعارضة التقليديّة ومشاكل التجربة الشبابيّة في الداخل نفسها.

فالتجربة القياديّة الشابّة في الداخل رغم أنّها أكثر نضجاً من القيادات التي تشكّلت بالخارج، ومثّلت أو ادّعت تمثيل الثورة إلّا أنّها لم تخلُ هي نفسها من عيوب بنيويّة سببها ما ذكرناه من تشوّهات أصابت بنية المجتمع والإنسان، ولقلّة التجربة وحداثة العمل السياسيّ والصعوبات الأمنيّة الكبيرة التي واجهتها فكان بينها تناحر وصراعات خفيّة، وبرز من بينها أعداد ليست بالقليلة عملت على تحقيق أهداف شخصيّة، وهناك الكثير من الشهادات التي تتحدّث عن حالات استغلال للثورة، ولذلك فشلت تجربة القيادة بشقّيها الخارجيّ والداخليّ، ما سمح لجميع الأطراف الدوليّة بالتدخّل في الثورة والثوّار على الأرض وأصبح لدينا مجموعات ثوريّة وقياديّين كثر يتبع كلّ منها للجهة التي تموّله وتدعمه.

ولا يخفى على أحد بأنّ أجندات الدولة الداعمة لا تتّفق مع طموح الشعب السوريّ وثورته، فتشظّت الثورة وكثر المتحكّمين فيها وبمسار أمورها وحراكها وتحرّكها، وفقدت مع الأيّام الكثير من شعاراتها التي لم يبق منها كشعار واضح ومعلن غير (الشعب يريد إسقاط النظام).

هذا الواقع عمل على ترسيخه واستثماره بحنكة النظام السوريّ، وهذا الواقع سمح للجماعات والتنظيمات التكفيريّة والجهاديّة بالدخول إلى الأراضي السوريّة والسطو على مناطق في الأراضي السوريّة وفي بعض الأحيان وجود بيئات حاضنة لهذه التنظيمات بسبب فقدان القيادة الثوريّة البديلة عن النظام، وبالطبع نحن لا نخلي مسؤوليّة النظام فهو المسؤول الأوّل والأخير عن كلّ ما حصل ويحصل في سورية، لكنّ حديثنا يركّز أو يحاول أن يفهم الخلل البنيويّ في الثورة والمجموعات الثوريّة السوريّة وأسباب إخفاقها في تشكيل قيادة ثوريّة ناضجة واعية وكارزميّة موحّدة ومعبّرة عن الحراك الثوريّ كاملاً، والتي من أهمّ أسباب غيابها ما قام به النظام عبر سنوات طويلة من تدمير وتسطيح للمجتمع ومؤسّساته المدنيّة.

يمكننا تلخيص نتائج مخاطر غياب قيادة ثوريّة واحدة واعية وناضجة بالنقاط التالية:

١- تشتّت جهود الثوّار على الأرض.

٢- السماح لجهات دوليّة كثيرة بالنفاذ إلى الثورة والثوّار.

٣- تشتّت الأهداف نتيجة تعدّد الجهات القياديّة وتعدّد ارتباطاتها.

٤- تزايد احتمالات التناحر والتقاتل بين أجنحة الثورة المختلفة ما أدّى إلى إضعافها.

٥- سهولة تحقيق اختراقات بينها من خلال استثمار الخلافات والتناحر القائم.

٦- تشتّت الجهود يؤدّي إلى تشتّت النتائج وعدم النجاح باستثمارها ما يعني استهلاك للطاقة والوقت.

٧- غياب ممثّل حقيقيّ واضح وفاعل يستطيع تمثيل الثورة أمام المجتمع الدوليّ.

٨- إظهار الثورة والجماعات الثوريّة كفئات ومجموعات غير منضبطة وتحكّمها مصالح ضيّقة وذاتيّة ما يضعف من بريقها ومن التعاطف معها.

٩- تشتيت الموارد وسهولة سرقتها وضياعها وبالتّالي تشتيت فاعليّتها.

إنّ كلّ ما سبق، لا يعني ولا يقلّل من أهمّيّة الثورة السوريّة كحدث تاريخيّ يعتبر من أبرز الأحداث التاريخيّة المعاصرة التي شهدتها المنطقة وربّما العالم، لكنّه يضعنا أمام مسؤوليّات لا تقلّ تاريخيّة عن الثورة نفسها، وهي الإسراع في تدارك مَواطن الخلل قدر الإمكان فاللعبة الدوليّة أخطر من التعاطي معها بهذه الطريقة، والثورة في سورية ليست بحاجة لأكثر من توحيد جهود وطاقات أبنائها توحيداً جدّيّاً وعمليّاً لتحقيق أهدافها وتخليصها من نقاط ضعفها وتشتّتها والتي استثمرها النظام حتّى الآن لدرجة كبيرة وناجحة وأضعفت قدرة أصدقاء الثورة على اتّخاذ قرارات حاسمة يمكنها أن تغيّر من المعادلة على الأرض بشكل كبير لمصلحة الثورة والإسراع في تحقيق هدفها المتمثّل بإسقاط النظام وبناء دولة العدالة الاجتماعيّة والديمقراطيّة المدنيّة.

حكم الحكم

إلى أين ترمي الريح بالسوريّين؟

في مسار التحوّلات المستمرّة للأوضاع السوريّة، قد لا يرى المرء سوى أعمدة من خراب متتالية بلا أيّ توجّه لحلّ قادم، بل وباتّجاهات قد تكون أكثر تضاداً عمّا سبق، في ظلّ تلك المواقف للقوى المعنيّة والمتدخّلة بالشأن السوريّ، بدءاً من الاهتمام الشديد أمريكيّاً وغربيّاً وعربيّاً بمحاربة الإرهاب، مع القفز على أسّها السوريّ الممثّل بنظام الأسد، مروراً بالسعي الروسيّ الحثيث لتقوية كرسيّ السلطة المهتزّ في دمشق، كحلّ وحيد للقضاء على الإرهاب، وصولاً للهجمات الأكثر ترويعاً على دوما والجنوب، مع الحديث عن تدخّل إيرانيّ أوسع.

بهذه المواقف الجديدة المتجدّدة ، لا يظهر على السوريّين أيّ جديد، ويبقى الصراع مستمرّاً دون أن يلوح أيّ حسم قريب، ودون أيّة تغيّرات في الواقع الميدانيّ، سلطة مستمرّة فوق بعض المناطق وتدمير مستمرّ لباقي المناطق، دون الاكتراث لأيّة نتائج لا توحي سوى بنهاية وطن، تشتّت أوسع في صفوف قوى الثورة والمعارضة، في ظلّ تناحرات بينيّة على التسيّد، داخليّاً وخارجيّاً، عسكريّاً وسياسيّاً، وفي ظلّ التقلّصات المستمرّة في الدعم والتمويل، فهل بات المجتمع بكلّ مكوّناته وأطيافه، أمام الريح التي ترميهم تباعاً، بين متاهات الموت والجوع داخليّاً، وبين تأمين كفاف العيش والأوطان البديلة خارجيّاً؟

ربّما، لم يعد بعد كلّ تلك السنوات من الكوارث اليوميّة المتلاحقة، من جدوى في البحث عن حلّ سياسيّ، فمنذ التفاهم الاختلافيّ الدوليّ في جنيف الأوّل، حول انتقال سلميّ لا بديل عنه كحلّ وحيد، لم يسمع السوريّون سوى المزيد من الاختلافات حول الخروج من تلك المأساة، بل ولم يعرف السوريّون سوى المزيد من الموت والتشرّد بكلّ الأشكال والألوان، حين يكون الحديث عن حسم عسكريّ، مجرّد استقطاب مستمرّ للمقاتلين من كلّ بقاع الأرض، بحجّة الدفاع عن الإسلام تارة، وبحجّة حماية المقدّسات تارة أخرى.

وها هي المواقف المختلفة للحلّ، تتقدّم اليوم بالصورة الأكثر تباينا من ذي قبل، فإذا كانت الولايات المتّحدة ومعظم الدول الغربيّة والعربيّة مشغولة في حربها ضدّ الجهاديّة الإسلاميّة الإرهابيّة على بعض المناطق السوريّة، فهل يمكن لفرض الحلّ الذي يرونه مناسباً على باقي المناطق السورية، ألّا يكون سوى ضرورة لتحقيق هدفها الأوّل؟

وإذا كان النظام الروسيّ المدرك لطبيعة الصراع الخارجيّ فوق الأرض السوريّة لا يريد سوى الخروج من ذلك الصراع، وجعل الحلّ سوريّاً خالصاً، فهل يكون ذلك الحلّ المطالب بخروج كلّ القوى الخارجيّة، مستثنياً القوّات الإيرانيّة وقوّات حزب الله، كما نصّت عليه مبادئ موسكو؟

وإذا كانت الأمم المتّحدة - عبر مبعوثها الدوليّ - لا ترى حلّاً في ظلّ كلّ ذلك التعقيد سوى بإيقاف القتال، بتجميد النزاع التدريجيّ بدءاً من حلب، أفلا يمكن ذلك التجميد إلّا بنشر قوّات النظام في المناطق التي تسيطر عليها قوى المعارضة تحت مسمى الشرطة الحكوميّة؟!

إنّ كلّ تلك التطوّرات الحاصلة، والتي لا يمكن النظر إليها كشأن سوريّ وفقط، لازالت تحمل جوانب أساسيّة من المعادلة المحلّيّة كثورة على نظام لم يعد ووفقاً لكلّ الأدلّة والمؤشّرات المرافقة لتلك الثورة، سوى جهة ممثّلة للجريمة المستمرّة بحقّ وطن، نظام لم يعد قادراً على تقديم أيّ حلّ كان، والذي يدرك النتيجة المنتظرة لأعماله الإجراميّة، ممّا يجعله كأيّ قاتل متشبّثاً بقتل من يراه في طريقه، كي لا يحكم عليه بالموت، كذلك فإنّ تلك التحوّلات الجارية بالنظر إلى الشأن السوريّ، من الزاوية المتعلّقة بالصراع الإقليميّ والإرهاب الدوليّ، والتي تحمل جوانب هامّة وموضوعيّة، لن تستطيع إلغاء الجانب السابق مهما كان الحيّز الذي تشغله هذه الجوانب، بل ولابدّ أن تكون متضمّنة في سياق الجانب الأساس، مهما اختلفت التخمينات والتحليلات، ومهما انكشف من ارتباط لتلك الجوانب أو بعضها به أو بقي مستتراً.

ربّما يكون حجم التضحيات التي قدّمها الشعب قد فاقت كلّ التوقّعات، وربّما يتحوّل قسم كبير من أبنائه إلى حالات قاسية من الضياع والتشرّد، وربّما يتّفق معظم السوريّين حول أهمّيّة الخلاص، لكن لا وجود لأيّة مؤشّرات على توقّف تلك التضحيات الكبيرة والحالات الكارثيّة، بل وربّما في المحافظة على بقاء هذا الشعب. إنّ ما يحصل لا يبدو قدراً أو قدرة تفوق ما يصنعه البشر، كما أنّ ما يحصل لا يتحمّله السوريّون بمفردهم، وإذا كان لابدّ لهم من الاستمرار في البحث عن المخرج، كذلك فلا بدّ من وقفة إنسانيّة ودوليّة للوقوف في وجه تلك الريح ذات الصنع البشريّ، والتي تقتلع شعباً من أرض تدعى سورية...

لؤي حاج بكري

ما زالت الديكتاتوريّة أشدّ إرهاباً...

صيحاته التي أطلقها من قلب القفص الحديديّ تمكّنت من أن تخترقه وتتحوّل إلى صيحات عارمة في الشوارع والميديا وحتّى المنازل، معاذ الكساسبة الذي قضى حرقاً على يدّ تنظيم الدولة مبرّرين فعلتهم بفتوى لابن تيميّة وصل ألم حرقه لكلّ من رآه، فعل تمكّن منه تنظيم «داعش» من أن يثبت أنّه قادر على أن يكون إرهابيّاً أكثر من أيّ تصوّر يمكن أن تذهب بمخيّلتك إليه، ولا ندري علّهم في المرّة القادمة يعيدون ألم الخازوق إلى الواقع من جديد، في الوقت الذي كان يحترق به معاذ، قطع الملك الأردنيّ عبد الله الثاني زيارته إلى أهمّ عواصم العالم، وعاد متوعّداً بحرب لا هوادة فيها ضدّ الإرهاب، وكان ملك الأردنّ قد أعلن أنّ دخوله في الحرب ضدّ تنظيم «داعش» يصبّ في خانة الدفاع عن العقيدة والمبادئ، ولن نتحدّث عن عقيدة جلالته، لأنّ عقائد الحكّام العرب تتغيّر حسب الحاجة، فتارة دينيّة وتارة مذهبيّة وتارة قوميّة حسب ما يدفع إليه الحدث الراهن، ولندخل ذلك في خانة السياسة افتراء، ولكن ما يثير التساؤل أنّ مبادئ جلالته لم تُمَسّ عبر المجازر التي ارتكبتها إسرائيل حيال الفلسطينيّين والتي ارتكبها نظام الأسد تجاه الشعب السوريّ، ولا نظام صدّام تجاه العراقيّين، ولا النظام السعوديّ تجاه أبناء المناطق الشرقيّة في الممّلكة، كلّ ما حدث على تخوم ممّلكته خلال سنين حكمه لم يشعر أنّه كان ماسّاً بمبادئه، طيران التحالف الذي هو عضوّ بات مركزيّاً فيه، يضرب يوميّاً العديد من مواقع للدولة ويحترق بنيرانه كثير من المدنيّين بالجملة، وعلى بُعد كيلو مترات منه ما زال نظام الأسد يرتكب المحارق اليوميّة بحقّ الشعب السوريّ، منذ محارق جبل الزاوية أيّام الثورة الأولى مروراً بمحارق قرى الريف الجنوبيّ في حلب العام الفائت، وغير منتهين بمحارق يوميّة لم يحالف الحظّ ضحاياها بمجرم لا ضير عنده بفضح جرائمه، لم تمسّ مبادئ جلالته جثث عشرات الأطفال من السوريّين الذين ماتوا حرقاً وخنقاً وغرقاً وسمّاً على يد النظام السوريّ. معاذ الكساسبة لم ولن يكون يوماً بطلاً في عين أحد، حتّى أهله الذين كرّروا مراراً قبل أن يرتكب تنظيم «داعش» جريمته أنّه «عبد مأمور» ولا يرى بطولة فيما يفعله، لكنّه - قطعاً - ضحيّة، ضحيّة أنظمة الحكم العبثيّة قبل أن يكون ضحيّة التنظيم، يتشدّق عبد الله الثاني بعدائه لـ «داعش» ويعزّيه الأسد ويدعوه للتحالف ضدّ «الإرهاب»، وكأنّ التنسيق الأمنيّ الذي تظهر نتائجه على مآلات النازح السوريّ في الأردنّ ليس تحالفاً، يعادون «داعش» والعديد من قادة (دولة الخلافة) اليوم كانوا نزلاء مكرّمين في سجونهم أطلقوهم مع انطلاقة الربيع العربيّ ليدافعوا بهم عن عروشهم، وكأنّ حرق الآدميّين ليس من شيمهم هم، وليس ذلك فحسب، بل إنّ تلك الجريمة النكراء هزّت شيخ الأزهر الذي رفض أن ينسب هذا الفعل الإرهابيّ للإسلام الحنيف، ثمّ نادى بقتل هؤلاء البغاة الفاسقين وتقطيع أيديهم وأرجلهم، فهل الحرق ليس من الإسلام في شيء، بينما قطع الأيدي والأرجل لا بأس به في «إسلامك الحنيف»؟؟ وهل دينك الحنيف يسمح لوليّ الأمر الذي تدعو له ليل نهار بقتل آلاف الأشخاص في ميدان رابعة العدويّة قبل مدّة؟ ما يميّز الحكّام العرب عن تنظيم «داعش» أنّهم قادرون على تنفيذ خسّتهم في العتم دون أن يشعر بها أحد، لا يهتمّون بتصوير ضحاياهم كما الخليفة، هم أسوأ من هؤلاء الإرهابيّين الذين حرصوا على تربيتهم كلّ شبر بنذر، معاذ الكساسبة ضحيّة مليكه الإرهابيّ قبل أن يكون ضحيّة لمحرقة «داعش»، ومئات آلاف الضحايا في قطعة العقار التي تمتدّ من المحيط للخليج والموبوءة بالديكتاتوريّات المتحجّرة، هم ضحايا هؤلاء الحكّام أوّلاً ثمّ أوّلاً ثمّ أوّلاً.

على محور ثانٍ في كلماتنا هذه، محور يؤكّد إرهاب الدولة التي يمارسها حكّام العرب نذكر ردّ الفعل الأوّل الرسميّ للأردنّ بعد الحادثة، نحن نتفهّم أن تقوم جماعة كدولة البغداديّ لا يمكن أن توجد إلّا في مناخ الفوضى، وتمارس فعلها عبر ثقافة راديكاليّة ترى في القضاء على الآخر استمراراً لها، نتفهّم أن تقوم هكذا مجموعة بالإقدام على فعل إرهابيّ يتماشى مع معروض ما تعرّف هي نفسها به، ولكن أن يكون ردّ فعل دولة تدّعي أنّها تحارب الإرهاب، وأنّ حكمها يرتكز على نصّ دستوريّ، تسهر على حمايته مؤسّسات تشريعيّة وأخرى تنفيذيّة وقضائيّة، أن يكون ردّ فعلها أن تعدم اثنين من سجنائها وتنقل عدداً آخر إلى سجن تنفّذ فيه الإعدامات، أن تعدمهم انتقاماً! هذا ما يصعب فهمه.

إذاً، يمكن للدول أن تمارس الإرهاب انتقاماً، طبعاً هذا في عرف الدول العربيّة، الدول التي لا تحترم نفسها، تلك الدول التي إن أرادت دول أخرى أن تمارس الإرهاب ضدّ سجناء لديها ترسلهم إلى سجون العرب، لتحافظ على احترامها لنفسها ولو بصورة شكليّة. تنظيم «داعش»، تنظيم إرهابيّ ولا خلاف على ذلك، لكنّه بكلّ ما يحتويه من قسوة ووحشيّة لا يصبّ ماء على يدّ الديكتاتوريّة العربيّة البغيضة، عدوّ الشعوب والإنسانيّة الأوّل، يكفي أن نعلم أنّ خليفة «داعش» تتلمذ على يدّ «الرفاق» البعثيّين الصداميّين الذين بكلّ ما لديهم من صلف وظلم وبربريّة يبقون أرقى من «الرفاق» البعثيّين الأسديّين.

رعد أطلي

أيّ شرق أوسط قادم.. وأيّ عرب؟

ليس بحثاً، مجرّد مدخل لبحث وعناوين، أعقب الحرب العالميّة الثانية والنصر الغربيّ إعادة توزيع مناطق النفوذ في الشرق الأوسط الإسلاميّ العربيّ – النفطيّ، دخلت واشنطن بشكل أوضح على المنطقة وتخلّت لها لندن عن موقع القيادة. أمّا باريس فخرجت سياسيّاً وبقي منها شيء من الثقافة في سوريّة ولبنان وفي المغرب. أخذت موسكو نتفاً ومِزَقاً من طرفي قوّة الاحتلال التاريخيّة: لندن وباريس، قليلاً في القاهرة وأكثر في بغداد ودمشق، استقرّت جغرافيّاً الشرق الأوسط على نفوذين وإرثين هما: واشنطن وموسكو، لنفوذين أخليا موقعيهما، وتراجع دورهما في قرار السياسة الدوليّة وحكم العالم، اكتفت باريس ولندن بأن تكونا جزءاً من الكلّ الغربيّ الذي تقوده واشنطن، وبدلاً من الصراع التاريخيّ بين قوّتي الاستعمار القديمتين: لندن وباريس حلّ صراع عاصمتين هما: واشنطن وموسكو ثمّ تراجعت موسكو لتغدو مجرّد هامش في اللعبة، تماماً كما غدت لندن وباريس. أصبح العالم موزّع المصالح بين واشنطن وموسكو، وانتهى بالغلبة لواشنطن التي استخلفت خلفها لندن باريس في اللعبة. أصبح شرقاً تقوده موسكو وغرباً تقوده أمريكا .. ومازال مبكّراً الحديث عن دور الصين القادم. نحن نعيش الآن في وسط عالم الهيمنة الكبرى للدولة الأعظم في التاريخ: أمريكا، الدولة المقابلة في الصراع، أي موسكو، انسحبت تجرّ من خلفها هزيمة أفغانستان بإسلام قادته واشنطن من خلال السعوديّة وابن لادن الذي قتلته لأنّه صدّق اللعبة أو أراد توظيفها لمصلحة ما، آمن بها .. ومازالت قاعدته الإسلاميّة مستمرّة تقاد وتقود، ويتمّ توظيفها لخمسين عاماً مضت كان الهيكل السياسيّ للإقليم يضمّ مركزين للقوّة والصراع ومن خلفهما مُلحقات إقليميّة؛ كان الصراع واضحاً بين القاهرة وبغداد، مع القاهرة كانت دمشق والسعوديّة، ومع بغداد كانت عمّان وأحزاب عربيّة ذات حلم هاشميّ، ثمّ جاءت الانقلابات وتعدّدت مراكز التأثير الخارجيّ التي وظّفت الصراع، وكان على السلطة والقيادة فغدا صراعاً على كلّ شيء، على الهويّة بشكل خاصّ، وهل هي عربيّة هاشميّة. إنكليزيّة، أم عربيّة، أمريكيّة بعثيّة، وهل هي عربيّة تاريخيّة وأين مرجعيّتها؟ وسقطت بغداد بالاحتلال الأمريكيّ الذي سلّمها لفارس وغابت دمشق بسبق السقوط، لتغدو، بوضوح أكثر، هويّة ذات عنوان مختلف على متنه .. لتغدو هويّات عدّة وطنيّة وقوميّة ودينيّة ومذهبيّة ذات ولاءات خارجيّة تتنقل بين واشنطن ولندن وباريس وموسكو.. أخيراً طهران بعد أن

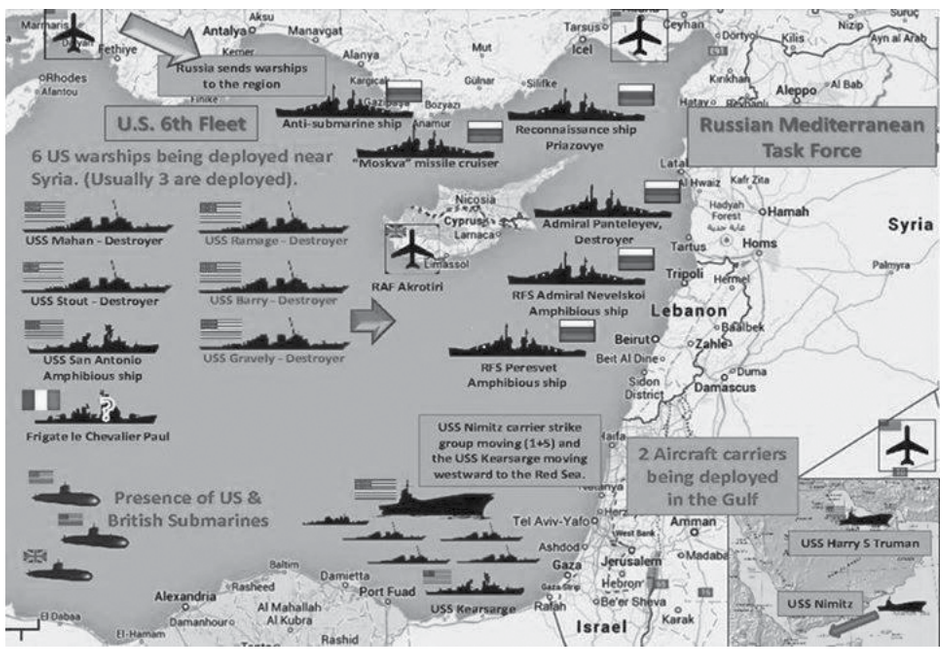

غابت القاهرة وسقطت دمشق، ومن قبلها أو بعدها بغداد، لم يعد للشرق الأوسط هويّة قوميّة بسقوط المشروع القوميّ وغياب قياداته، ولا هويّة إسلاميّة عربيّة بهيمنة طهران الفارسيّة على المشروع الدينيّ، وغياب القاهرة، وتردّد العرب في ملء الفراغ. وللموضوع تتمّة، وتتمّات.

أصبح الشرق الأوسط منطقة فراغين: فكريّ وسياسيّ تتصارع عليهما القوى الخارجيّة والغلبة لواشنطن، والقوى الإقليميّة ومازالت الغلبة لطهران بغياب القاهرة الذاتيّ ودمشق المحتلّة، وقد بدأ الصراع القديم الجديد بعناوين مذهبيّة، وعواصم أخرى.

أراجع تاريخاً كنت أعتقد أنّه مظلوم لأجد نفسي به خاسراً كلّ شيء. صدّقت العروبة مع عفلق، فخسرت الرهان وانتهيت مع نظام دمشق المذهبيّ الضيّق، لم يكن عفلق هو المسؤول، كان الرهان كِذبة والمراهنون كذَبة، وبقي الأسد الحقيقة الوحيدة على الأرض، وصدّقت الاشتراكيّة مع الحورانيّ، فإذا بي في نهاية المطاف مع إقطاعيّة سياسيّة أشدّ وأدهى، وليس الحورانيّ هو المسؤول أيضاً، كانت سلّماً لما بَعد ومن بَعد وكان التطبيق كذبة أيضاً؛ الرأسماليّة التي أقيمت تحت عنوان الاشتراكيّة وصلاحيّاتها أسوأ ألف مرّة ممّا سبقها.

أخيراً أبحث عن شيء قبل أن تبتلعني لعبة الموت عن عربيّ أصدّقه وأخشى، لم تعد الأرض صالحة لنَبْتٍ جديد نظيف. لم تعد صالحة إلّا للموجود، تستهلك الثورات العربيّة جيلين: جيل الماضي الحاكم، وجيل الثورة القادم. كثير من الثوّار ليسوا أفضل من الحكّام، إنّهم مشاريع حكّام جدد يدفعهم مجهول من خارج الحدود ومعهم الوطن لمجهول آخر قادم من الحدود، أو من داخلها، لا تريد الشعوب بدائل سيّئة من واقعها السيّء، تريد صبحاً جميلاً، وليس ليلاً آخر. وحدها الديمقراطيّة تستبدل القديم بالجديد الأفضل، فإن لم يكن أفضل جدّدته أيضاً، الجيل السابق خرّب ما استطاع، دمّر الماضي، ولم ينتج جديداً أفضل محلّه، أسقط ثقافة الموروث وعدداً من أنظمة الجهل، وعجز عن ولادة النظام الحديث الديمقراطيّ والحرّ والعادل. سيّء جديد ومتخلّف مكان سيّء سبق. البحث عن موقع وإسقاط النظام فقط ليس هدفاً مشروعاً للثورة مالم يكن بديله حاضراً ومشروعه ناضجاً، إنّه مجرّد صراع بدائيّ أكثر حيويّة عن جديد عاجز ويقترب من نهايته.

ومازال البديل الحيّ غائباً وننتظر بزوغ نوره. داخل اللعبة الكبرى نبتت ألعاب صغيرة ولاعبون صغار، هنا وهناك وهنالك، ويتمّ استلحاقها واستلحاقهم بمراكز القرار. ما عدا ذلك مجرّد خيالات ظِلّ وتحسب نفسها حقائق.

مسكين هذا الشرق يتمّ تنقيله بين حضن وحضن وهو راضٍ ويتلذّذ .. .. «متعوّدة دايماً» كما تقول مسرحيّة عادل إمام؟!

فوّاز غادري

السيّد رئيس الائتلاف خالد الخوجة

تابعتُ اللقاء المباشر لحضرتك مع قناة الجزيرة في برنامج «بلا حدود» وفوجئتُ – كما كثيرون غيري – بخططكم المستقبليّة التي وضعتموها لتصحيح مسيرة الائتلاف والتوسعة التي تعدّ لها والهيكلة الجديدة بالإضافة إلى تصريحك بأنّه لا يمكن إجراء انتخابات في المناطق المحرّرة وسيتمّ الاعتماد على الحالة التوافقيّة ضمن منظّمة الائتلاف.

حقيقة إذا كانت هذه المداخلات «فربّ العالمين يستر» من المخرجات، وإذا كانت هذه هي الأفكار «فالله يعين الشعب على النتائج المترتّبة».

هل تريد أن تعرف رأي أحد أفراد هذا الشعب؟

هذه رسالة من أحد أبناء سورية ومن هذا الجيل الذي ثار ويرى أنّه أصبح من الضروريّ والملحّ تصحيح مسار ثورته وإعادتها إلى جوهر أهدافها التي قامت من أجلها، ووفق المضمون الذي ثار من أجله عموم الشعب، واستشهد من أجله مئات الآلاف من الشرفاء، بالإضافة إلى عدد لا حصر له من الجرحى والمشرّدين ومئات آلاف البيوت المهدّمة، ناهيك عن المدارس والمساجد والمشافي وعن انهيار التعليم وانتشار الفقر والمرض، «أبعد الله شبحهم عنك».

لكي يتّضح أمامنا الخيط الأبيض من الأسود وتتجلّى كلّ الالتباسات التي خلقت ضبابيّة الرؤية ولم تعد درجة الوضوح قادرة على الخروج الثوريّ نحو أهداف الثورة ومضمونها، يتوجّب علينا أن نعرف ما جرى ويجري بهذه الثورة، بحكم سيطرة قوى (الانتهازيّين) على مسار الثورة، وأصبحت هذه القوى عبارة عن آليّات تنفّذ أجندات أجنبيّة لاحتواء المسار الثوريّ وتحريفه عن أهدافه حسب المخطّط المرسوم، لذلك علينا توضيح المصطلحات وتبيانها للشعب، حتّى ترتقي حالة الوعي الحاسم في هذه المعركة من أجل امتلاك ناصية الثورة وأهدافها الغالية فإذا من هم فرق (الانتهازيين) لكي نقرّب هذا التوضيح للأذهان نقول: إنّ الثورة يخطّط لها عقل وينفّذها شجاع وعادة يتولّاها انتهازيّ أو عميل أو صاحب فرقة لا تحمل في جوهر نشاطها مضمون الثورة وأهدافها، فما هي صفات الذين قفزوا على هامات الشهداء و استولوا على مقدّرات الثورة؟

ورغم كثرة المواصفات فإنّنا نلخّصها على الشكل التالي:

- الانتهازيّون، هم الرؤوس الحزبيّة الضيّقة التي تتّسم بالأنانيّة والتفرّد والاستحواذ والذين يعتمدون في خطابهم على استدعاء خطاب الإقصاء والتهميش والتخوين، وبهذا الوصف يتموضعون في موقع أنظمة الاستبداد ويصبحون عبارة عن نسخة مستنسخة من تلك الأنظمة، يا تُرى كم شخصاً لديك في الائتلاف، يخونون، وينصبون الكمائن لبعضهم حتّى وصلوا إلى مرحلة الضرب؟

- الانتهازيّون، هم مجموعة الفرق التي تنتحل صفة الدين وتستغلها وبدل أن يكونوا مع المقاتلين في المعارك يرفعون معنوياتهم ويهدوهم إذا ضلّوا الطريق، فضلّوا المناصب والمال والعمل السياسيّ الذي لا يفقهون عنه شيئاً.

- - الانتهازيّون، هم الذين ربطوا مصيرهم بالأجنبيّ، والذين يعملون بكافّة الاتجاهات على تجريد ثورتهم من مبادئها وشموخها ومن أجل بعث إنسان لا لون له ولا يرتكز على مُثل وقيم عُليا والغريب في الأمر أنّ هذه الفئة تتحالف مع الأجنبيّ وفرق أخرى من أجل إحباط مشروع الثورة وتتّسم بعداء مستحكم لقاعدة العدالة الاجتماعيّة التي هي أمنية الناس، إنّ هذه الفئة الانتهازيّة سبّبت حالة اضطراب ذهنيّ ونشرت في البعد الاجتماعيّ حالة اليأس والإحباط عبر الاستغلال الإعلاميّ في القنوات الفضائيّة.

- الانتهازيّون، هم من استساغوا حياة «الخمس نجوم» في الفنادق من خلال الاجتماعات والسفر والانتقال على حساب شعب يموت كلّ يوم ألف مرّة باسم الثورة والشهداء (فقط راجع يا سيادة الرئيس هذه التكلفة الماديّة من بداية الثورة وحتّى تاريخه وستعرف حجم المأساة).

- الانتهازيّون. هم أولئك الذين ترتكز عقيدة سلوكهم وأعمالهم على الأنانيّة المطلقة والسيطرة على وسائط المال والهيمنة على كلّ منفذ للحصول عليه دون رقابة ضمير أو إحساس بوطن (اطلب منهم بيانات عن الأموال التي حصلوا عليها في الثورة).

- الانتهازيّون، هم من أقسموا على الولاء للدول التي منحتهم جنسيّاتها المختلفة وعادوا ليتاجروا بالوطن لمصلحة تلك الدول، وعلى سبيل المثال عندما تُمنح الجنسيّة الأميركيّة لشخص فإنّه يُقسم على الولاء والإخلاص لأميركا، وأنّه مستعدّ لمحاربة حتّى بلده الأصل إذا تطلّبت مصلحة أميركا ذلك، ولا يحقّ له أن يشغل أيّ منصب سياسيّ أو إداريّ أو عسكريّ في بلده الأوّل إلّا إذا كان يحقّق أهداف أميركا من خلال عمله، وأن يكون تابعاً للمخابرات الأميركيّة (عميل) وأرى أن تعود إلى خطاب القسم الأميركيّ عند منح الجنسيّة وأن تعرف بعدها كم معدّل المجنّسين لديك، أفلا يخشى على أمن الثورة ومقدّراتها.

- حقيقة، أستطيع أن أضيف عشرات الأسباب التي تحمل صفات اللاوطنيّة واللامبالاة إلى معظم رجالات الائتلاف، لكنّ جريدة «كلّنا سوريون» تحظر علينا كتابة أكثر من ٧٠٠ كلمة، ونحن بحاجة إلى ٧ آلاف، كنّا نتوقّع منك أن تسعى إلى تغيير معظم شخصيّات الائتلاف وفي النهاية نشكر لك زيارتك السريعة جدّاً إلى الساحل السوريّ، حيث لم يرَك أحد، مع العلم أنّ امتداد الجبهة ٤٠ كيلو متراً، وكم كان من الجميل لو قمت بزيارات متعدّدة ورفعت المعنويّات، لكن يبدو أنّ وقتك ثمين ولا مجال لإضاعته في أمور شكليّة لأنّه يجب تقديم الأهمّ على المهمّ.

- ونسيتُ أن أخبرك بأنّني أؤيد أن تكون هناك حالة توافق لا انتخاب، لأنّ الشعب لن ينتخب معظم هذه الشخصيّات الكرتونيّة، وأنّه في حال توسعة الائتلاف لن يزداد الأمر إلّا انقساماً واختلافاً بالإضافة إلى مصاريف الإقامة والسفر والانتقال والمهمّات ووجوه جديدة تصدع الرأس على الفضائيّات وخاصّة أنّ كلفة انتقال معارضة الداخل ومهماتها ستكون أكبر، لأنّهم محمّلون بتوصيات ومهام جسام من قبل رئيسهم، وستكون حظوظهم في التعويضات أكبر كونها مزدوجة.

- أرجو أن تعيد مشاهدة الحلقة لتعرف كم نفتقد إلى الرجل المناسب في المكان المناسب.

د. محمّد حاج بكري

سأخون ثورتي

حين تتوه بوصلة الناشطين

أكبر من دفع الثمن في الثورة السوريّة هم ناشطوها، الذين قادوا حراكها منذ اللحظات الأولى، فكانوا وقودها في البدء، ثمّ عمادها وأساسها في كلّ الميادين - بما فيها العسكريّة – حتّى الآن. ومهما اختلفت المواقف من المؤسّسات الثوريّة (المدنيّة والعسكريّة في الداخل) إلّا أنّه لا خلاف على أنّ الناشطين الأوائل هم مؤسّسوها، كما أنّ معظم قادتها اليوم هم من الناشطين الأوائل في الثورة.

وبقدر ما يبقى الاحترام والتقدير لكلّ ما قدّمه هؤلاء الناشطون من أجل الثورة التي يستحقّون وبكل جدارة أن يحملوا لقب حرّاسها، بقدر ما يحمّلهم هذا المسؤوليّة الكبيرة (بشكل مباشر أو غير مباشر) عن الكثير من الأخطاء والانحرافات.

لقد تحوّلت المؤسّسات التي شكّلها، أو انخرط فيها الناشطون، إلى إطارات ضيّقة حصر فيها المنتمون إليها أنفسهم بها، فلم يعد يرى أحدنا الثورة إلّا في مؤسّسته ومن خلالها، حتّى غدت هي الهويّة والانتماء، بل والأخطر، هي الوظيفة والمكسب، الذي لن يتوانى الكثيرون عن الدفاع عنه وبشراسة، حتّى وإن كان على حساب الثورة وأهدافها الجامعة.

أتحدّث عن حلب ولا زلت، فمنذ ظهور المجلس العامّ لقيادة الثورة، بدأت الخلافات والانقسامات بين الناشطين والتنسيقيات، كما دقّ الإعلان عن المجلس بشكل مفاجئ مطلع ٢٠١٢ أوّل مسمار في نعش (الثورة العفويّة) رغم أنّ الهدف كان توحيد الناشطين وتنظيم عملهم وتفعيله، إلّا أنّ الشكل الذي تمّ به انجاز المجلس، كان صادماً لمن بقي خارجه، أو لم يدع له، أو لم يشاور به من الناشطين والتنسيقيّات، بحيث كان واضحاً فيه التوجّه الفكريّ الواحد، واقتصاره على الصفّ الأوّل من الناشطين، ما جعل المجلس و مهامّه والغاية منه غير مفهومة للكثيرين.

لا يعني هذا لوماً للمجلس العامّ أو أصحاب فكرته، ولا تنكّراً لما قدّمه في فترة نشاطه، لكنّ الواضح أنّ الإعلان عن المجلس بهذه الطريقة، فتح الباب لتوالد غير منطقيّ للتجمّعات والتنظيمات الثوريّة، والتي كانت في معظمها تظهر وتموت بأرضها، ولا تتسبب إلّا بزيادة الانقسام!

لقد ولّدت هذه الظاهرة، مشكلة التكتّلات، وكرّستها لاحقاً في كلّ المؤسّسات الثوريّة (المدنيّة والعسكريّة منها) والتي كان عمادها (التكتّلات) الناشطون.

ولعلّ المجالس المحلّيّة هي أوضح مثال عن هذا المرض الذي استشرى في الجسد الثوريّ، بعد أن تحوّلت إلى ساحات تنافس شرس بين الناشطين، وبلغت ذروتها بين الكتل (؟!!!) في انتخابات مجلس محافظة حلب الأخيرة!

الطامّة الأخرى التي قسمت الناشطين على مستوى جديد آخر، حدثت في الأسابيع الأولى من التحرير، حين بدأ فرز آخر صادم بين من هو إسلاميّ ومن هو غير إسلاميّ!

أذكر هنا، المظاهرة التي وقف فيها أحد أبرز الناشطين من أصحاب التوجّه الإسلاميّ في حلب ليطالب المشاركين فيها أن يحدّدوا توجّههم بين (إسلامي وعلماني)!

هكذا وبكلّ مباشرة وبساطة، بحيث لم يكن ممكناً من وجهة نظره الوقوف في الوسط، ولا حتّى الحصول على فرصة للتفكير، ناهيك طبعاً عن القدرة على رفض هذا الطرح الخطير، والذي كانت نتائجه كارثيّة على الثورة حتّى اليوم!

بل، إنّ من نتائج الفرز الجديد أن قسّم المجالس المحلّيّة والخدميّة نفسها إلى (مجالس إسلاميّة) وأخرى لا نعرف ما هو تصنيفها (!!) فكان أن ظهر لدينا أكثر من مجلس حيّ إسلاميّ إلى جانب مجلس الحيّ القائم، في مشهد هزليّ بكلّ معنى الكلمة.

وكان من نتائج هذا التصنيف أن أُنتجت لدينا مجالس خدميّة على مستوى المحافظة، أحدها يتبع جبهة النصرة والثاني يتبع لتنظيم «داعش»، ورابع تابع للهيئة الشرعيّة، إلى جانب مجلسيّ المدينة والمحافظة...والمشكلة أنّ كلّ مجلس وكلّ جهة كانت تجد فئة من الناشطين (قليلة كانت أو كثيرة) تتبنّاها وتدافع عنها وتختصر الثورة بها.

كلّ هذا كان يمزّق في جسد الثورة ويفرّق بين شبابها، في عمليّة استنزاف مرهقة، زاد من ثقلها الانتماء الفصائليّ لاحقاً، فكان أن ولدت لدينا ميادين جديدة أخرى للتنافس السلبيّ حدّ الكراهية أحياناً، الأمر الذي شتّت الجميع بين ولاءاتهم لكلّ هذه الانشطارات على حساب الولاء الثوريّ، ما جعل محاولات التغلّب على هذه الولاءات صعبة جدّاً، وهو الأمر الذي أدركه الناشطون اليوم، ولكن دون ردّ فعل مناسب يجد لهذا التيه علاجاً، بل، إنّ الكثير منّا لم يعد يعنيه ذلك فعلاً سوى بالتباكي وتوجيه الاتّهامات والنقد السلبيّ في كلّ الاتّجاهات!

عقيل حسين

المنظّمات الإغاثيّة السوريّةبين الواقع وسُبُل المأسسة ٢/٢

تستكمل «كلّنا سوريّون» نشر القسم الثاني من الطاولة المستديرة التي عُقدت في ٢٧كانون الثاني وناقشت فيها <<واقع العمل الإغاثي في سورية>> وتذكّر هيئة التحرير بأنّ صفحات الصحيفة مفتوحة لكلّ من يريد أن يستكمل النقاش في هذه القضيّة الهامّة أو غيرها.

هيئة التحرير

وائل أبو كويت - ناشط مجتمع مدنيّ مستقلّ:

نعم، إنّ القوى السياسيّة تستخدم الإغاثة، وهو أمر واقع، وهذا لا يوجد فقط في سورية، بل في كلّ العالم. أمّا أنّها تستغلّ المحتاجين، فهذا أمر غير ممكن؛ لأنّ المحتاج يأخذ ما يريد ثمّ يدير ظهره، أو يأتي آخر ليقدّم له. لذلك ليس هنالك استغلال. أمّا التساؤل، فحاليّاً لا تستطيع ضبط العمل الإغاثيّ وآليّاته بسبب القوى الموجودة على الأرض والمتناحرة، فإن لم يصبح هناك دولة وقانون ونظام وحكومة وشرطة على الأرض تنسّق بين أطراف العمل، فلن يكون هناك ضبط للعمليّة الاغاثية.

يقظان الشيشكلي - منظّمة مرام:

في الحالة السياسيّة اتّفق مع الأستاذ وائل لأنّنا في وضع ضعيف كمنظّمات، أمّا الحالة السياسيّة فهي مدعومة من دول غربيّة وعربيّة ونحن لا نستطيع الوقوف بوجه هذه الأموال لأنّها ضخمة، وكذلك الأمم المتّحدة تعاملت مع منظّمات صاحبة أجندات سياسيّة، رغم محاولتنا إظهار الأمر بالوثائق، ولكن استمرّت بالعمل معهم، وهذا الأمر أكبر من قدرتنا، ولكن نحن كسوريّين لا يمكن إلّا أن نتعامل مع بعضنا البعض، فلا نستطيع الضبط، ولكن نستطيع التعاون وما زال هناك ناشطين موثوق بهم ومازال أيضاً هناك من يسرق (قاطعه مدير الجلسة بسؤال: «أربع سنوات من العمل ولم نستطع وضع آليّة للعمل وضبط الإغاثة؟») أكمل - وضع آليّة في فوضى مثل هذه لا يمكن، وأريد أن أوضح أمراً، نحن نحاول لوم أنفسنا كسوريّين، ولا يوجد إمكانيّة، ولكن أثبتنا أنّنا أفضل بكثير من الدول الغربيّة، فإن حدث بها ما حصل لنا خلال شهرين فقط ستنهار. لذلك رغم أخطائنا، ولكن استطعنا أن نقف أربع سنوات بشكل جيّد، ونحن لا نملك خبرة، وإلى الآن لم نفشل بمشروع وما زلنا نتعلّم ووصلنا إلى محطّات جيّدة من هذا التعليم كسوريّين وليس كمنظّمات، ولكن السؤال هل سيبقى هذا الدعم الغربيّ أو الدوليّ كي نصل إلى مرحلة متقدّمة أكثر؟ هنا السؤال؛ ولكن أرى أنّ لا أحد سيكمل ليساعدنا في هذا التعلّم وهناك محاولة لمنع التعلّم.

محمّد عيدو – الاتّحاد السوريّ العامّ:

كتنسيق نحن تعلّمنا، والأوتشه تفاجأت بالجمعيّات الأهليّة السوريّة وبالأفراد العاملين، واستطعنا فهم اللعبة - هكذا اسميها لعبة الخارج - أقصد واستطعنا أن نواكبهم كتنسيق وتنظيم أكبر، وأكيد أفضل منهم.

وائل أبو كويت:

بخصوص آليّات لضبط العمل، نحن خلال الأربع سنوات تمّ ضبط الإغاثة، فأغلب من كانوا يسرقون، لم يبق منهم إلّا القليل، بسبب هذه الضوابط والمعايير التي توضع فهي تلغي كلّ هؤلاء، ولكي نستطيع التقييم يجب التفرقة بين المنظّمات وبين الحملات.

ربيع البسكي - ناشط مدنيّ:

فقط أريد أن أعقّب على وحدة التنسيق، بالنسبة للمخيّمات أصبحنا في السنة الرابعة ونسينا المخيّمات المتواجدة على السفوح، ولكن الأموال التي قدّمت للوحدة تستطيع فرش الأرض من باب السلامة حتّى المسلميّة.

د. نمير الناصر – اتّحاد الديمقراطيّين مكتب سياسيّ(موظّف سابق في الحكومة المؤقّتة):

إنّ وحدة التنسيق في بعض الأحيان تصلها أموال، ولكن على الأغلب تصلها مساعدات عينيّة، وإلى الآن ما زالت الوحدة تقدّم الطحين بعد الحملة الأخيرة التي قدّمت لها وتوزّعها في ريف حماة وحلب وإدلب، وأيضاً على أغلب المدارس الموجودة، هي من ساهمت بتجهيزاتها، وأنا أتكلّم عن علم وتجربة مع هذه الوحدة، أنا لا أدافع عن أحد، ولكن لا أريد أن نصل لمرحلة التخوين وتوجيه الاتّهامات فقط. أما موضوع الآليّات فهي تتمّ بوضع (داتا) لجميع المنظّمات والجمعيّات التي تعمل في الداخل السوريّ أو في دول الجوار وأماكن تواجد السوريّين، وبذلك نوحّد الجهود من ناحية التنسيق كي لا تتمّ تغطية منطقة معيّنة من قبل عدّة منظّمات، أو لأكثر من مرّة. فيتمّ التسجيل في الحكومة السوريّة وجعله ضمن خطّة واحدة، وأن يكون هذا التسجيل ضمن شروط معيّنة. أمّا موضوع التسييس، فهو أمر موجود منذ الأيّام الأولى للدولة السوريّة أيّام الأغا، وهو أيضاً مستخدم في الغرب، ولكن أصبح ظاهر لنا بسبب حاجة الناس (تمّت مقاطعته للتوضيح أيّ أن كنت تنتمي لتيّار ما لك الحقّ بالإغاثة وإن كان جارك لا ينتمي فلا إغاثة له) أكمل الدكتور- نعم هذا الأمر يتمّ معالجته بوجود خطّة واحدة للتعامل مع الناس، وبذلك يحلّ الموضوع السياسيّ، ولكن أيضاً لدينا مشكلة الحالة العسكريّة على الأرض، وهي أيضاً تفرض شروطها على الناس وعلى الإغاثة أيضاً.

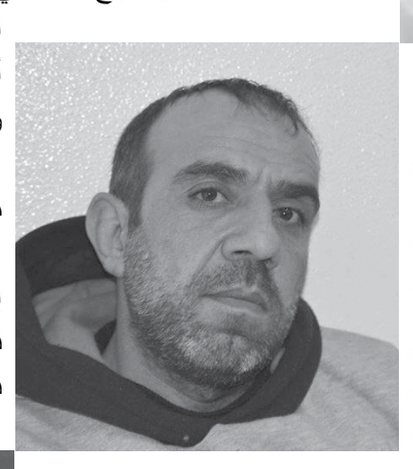

فؤاد حلّاق – ناشط مدنيّ، مشارك في الحملة:

بالنسبة للحملات هي حالة إسعافيّة، لذلك تظهر وتختفي بعد فترة، أمّا موضوع المال السياسيّ، فقد حاولنا عدّة مرّات أن نضغط من أجل تقديم الدعم، إن كان الأمر فقط من أجل الانتخابات أو من أجل الظهور، ومن يقدّم مساعدات له عندي واحدة، وأنا معه إن كان يعمل بشكل جدّيّ من أجل المواطن، أمّا الآليّات لضبط العمل الإغاثيّ، فنحن بحاجة إلى وحدة التنسيق والدعم، ولكن (أي سي يو) بنت حلال، وأن تتواصل مع جميع المنظّمات وتنسّق فيما بينها.

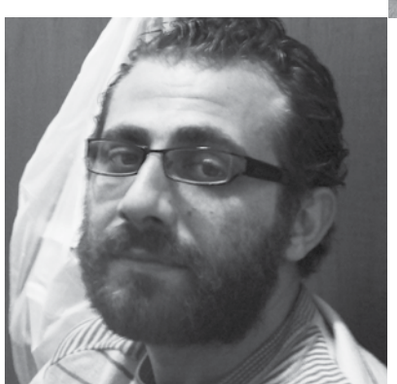

مأمون عثمان – منظّمة مسرّات:

لا شكّ أنّ أغلب المنظّمات الداعمة لها أجندة معيّنة، وهذا حقّ، أن تستفيد من دعمها هذا، ولكن يجب أن نقول النقطة السلبيّة والتي يجب علينا أن نجد لها حلاً، بما أنّنا مضطرّين للدعم الخارجيّ، فنحن مأسورون لأجنداتهم، والحلّ هو تفعيل المشاريع التنمويّة، فنستطيع من خلالها حصد دعم كافٍ للتمويل الذاتيّ، وألّا نحتاج إلى تمويلهم، عندها نُنهي الأجندات الخارجيّة، أما موضوع: أنّ المشاريع التنموية معرّضة للقصف (حسب تعبير محمّد عيدو). فهذا أمر صحيح، ولكن هناك بدائل مثل إقامتها في دول الجوار، على أن يكون ريعها للداخل السوريّ؛ هنا في تركيا نستطيع عمل مشاريع كبيرة وهناك منظّمات بدأت بهذه الخطوة. أمّا عن ضبط آليّات العمل فهو أمر صعب، ولكن نستطيع الحدّ من الهدر والتلاعب. وأتّفق مع الدكتور نمير بموضوع التسجيل وتوحيد الخطّ ولكن هل نملك قوّة ضغط للسيطرة على المنظّمات؟ لا أعتقد، لأنّنا لا نملك القوّة أو الاعتراف، فالتسجيل مهمّ، ولكن هناك عقبات، وأرى أنّ ضبط العمل الإغاثيّ وضبط الاحتيال، يتمّ عن طريق ضبط المعابر، أي بالاتّفاق مع الحكومة المؤقّتة أو مع الحكومة التركيّة أو عن طريق التحالفات أو الاتّحادات الموجودة بتشكيل نادٍ أو منتدى لإضفاء صفة على قراراتهم بالإضافة للحكومة التركيّة أو السوريّة المؤقّتة لوضع آليّات لضبط المعابر، وعندها أستطيع ضبط الآليّات في الداخل.

عبد الله حكواتي - إعلاميّ:

هناك الكثير من الحملات ظهرت بصور استغلاليّة للأطفال أو النساء عن طريق الصور والفيديوهات، أمّا الحملة الأخيرة فلم تعمل على هذا الأمر ولا حتّى لصالح الثورة كوضع علم الاستقلال رغم أنّ جميع من شارك بها هم ثوّار وناشطون بالثورة فموضوع الأجندات (موجه إلى الأستاذ مأمون) لا أظن أنّ دور القوى السياسيّة في أيّ مكان من العالم هو عمل إغاثيّ، في حال تحوّل إلى هذا الأمر أصبح استغلالاً، ويجب محاكمته، ولا يحقّ لنا كثوّار أو كناشطين أن أقول من حقّي أن استغلّ أيّ شخص من أجل هدفي، وهناك أيضاً حملات بعيدة عن الحالة الثوريّة مثل «مبادرون» في مدينة دمشق ضمن مناطق النظام، فلم نجد لهم أيّة صورة لاستغلال أيّة حالة. وربّما هناك مشكلة بالحالة الحِرفيّة في التصوير كما تكلّم الأستاذ يقظان ولكن عندما نسمح بهذا الأمر فنحن نسيء، فالصورة التي ظهرت في صفحة منظّمة(غ...) كانت مُهينة، لذلك لا يمكن لأيّ منظّمة أن تعمل لأجنداتها، والنظام أيضاً مازال يمارسها، ولذلك يجب تسجيل موقف ضدّ الاستغلال السياسيّ، فلم أر مجلس مدينة حلب أو المحافظة يضع اسمه على المواد التي توزّع. أمّا موضوع ضبط آليّات العمل الإغاثيّ فهو للحكومة، لأنّ دورها الأساسيّ هو العمل الذي يتمّ في الداخل، والمنظّمات التي تشكّلت وتعمل هي داعمة لعملها، فالحكومة هي التي تقع على عاتقها هذه المهام. بالنسبة لوحدة التنسيق والدعم هي عبارة عن منسّقة، أمّا المنفّذين فهم المنظّمات وهي منظّمات غير حكوميّة، ولا يمكن فرض آليّات عليها للتسجيل، هذا غير أنّ الحكومة حاليّاً غير معترف بها.

ربيع البسكي:

باسم الحملة، أشكر المنظّمة التي ساعدتنا وقدّمت لنا مستودعها. موضوع الحالة السياسيّة أريد أن أذكر أنّ أكثر من يستخدم هذه الحالة هم الإخوان، ولا يوجد أجندات لأحد إلّا لهم.

محمّد عيدو:

أنا لا أدافع عن وحدة تنسيق الدعم، لها أخطاء كثيرة، ولكن إن اطّلعنا على تقريرهم في ٢٠١٣ قُدّم لهم ٦١ مليون دولار ولكن ٨٠٪ منها عينيّة، والفضيحة الكبرى أنّ الكلفة التشغيليّة ٤ مليون دولار، أمّا الحكومة المؤقّتة فما وصل إليها من ٧-٩ مليون دولار، وهذا كلّ ما عملت به بالإغاثة، لذلك لا نستطيع مقارنتها بأيّ منظّمة كبيرة؛ مثلاً، إحدى المنظّمات تقدّم عشرة آلاف حصّة إغاثيّة من أصل ٢٦٠ ألف حصّة بالإضافة إلى ١٥ ألف حصّة نظافة، بالإضافة إلى الخيم وغيرها من الأدوات والمعدات. ونحن في سورية أثّر علينا نظام الأسد لمدّة ٤٠سنة، أمّا في المانيا مثلاً لكلّ ٨٠ شخص منظّمة أهليّة والتنوّع إجباريّ والحكومة حاليّاً وضعت خطّة ومعايير للتسجيل وهي علمت أنّ ما قامت به من توزيع لتلك الأموال هو خطأ، لأنّها لم تساهم بتقوية المنظّمات الأهليّة. أعود للأخطاء الجسيمة من قبل وحدة التنسيق وخاصّة في حملة الرغيف، عندما وضعت صورة طفل مع الرغيف فكانت مهينة لكلّ أطفال سورية، وكذلك حملة برنامج الأغذية العالميّ عندما وضع صورة دولار واحد (عارضه أغلب الحاضرون بأنّها صورة غير مسيئة وهناك حملات كثيرة قامت عبر الزمن وكان همّها إيقاف الحالة السياسيّة التي تتحكّم بالإغاثة الموجّهة إلى سورية).

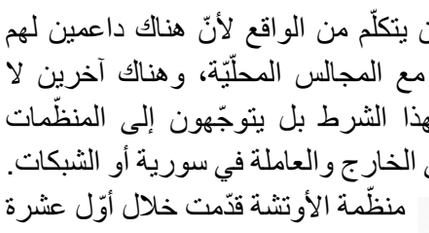

رند شخّيط – منظّمة بسمة وزيتونة:

بالنسبة للقوى السياسيّة، هذا أمر غير طبيعيّ وكلّنا مسؤولون عن السماح لهذه الحالة ونحن في المنظّمة نقف ضدّ المال السياسيّ ونتمنّى على الجميع وعلى حملات الناشطين عدم قبول مثل تلك الحالة لأنّه لا يوجد حاليّاً إلّا الرادع الأخلاقيّ والشخصيّ، وأنا أتّفق مع قيام المشاريع التنموية التي تساهم بشكل كبير للتخلّص من المموّلين مع الزمن. بما يختصّ بالآليّات فهي لا تتمّ إلّا بالتنسيق، ومثالي هي الأوتشه التي تعمل على تطوير المنظّمات نتيجة التنسيق فيما بينها من تنظيم وهيكلة، وكان يجب أن نكون نحن من نقوم بهذا العمل لذلك تبادل المعلومات هو شيء مهمّ لضبط العمل الإغاثيّ.

عبد الرحمن كحيل - مجلس محافظة حلب:

بالنسبة للاستخدام السياسيّ في الإغاثة، نحن نعاني منه بشكل كبير في حلب وخاصّة في الدورتين الأخيرتين من الانتخابات، رغم إثبات فساد على هؤلاء الأفراد، نجد كثير من الناس تدافع عنهم من أجل أن يحصلوا على حصصهم الإغاثيّة. ولا أظنّ أنّها توجد في دول العالم بهكذا صيغة فالأحزاب السياسيّة في الغرب تقوم ببرامج معيّنة وقد تدعم منظّمات أهليّة أو تساهم بإنشائها ولكن لتسويق أفكارهم وليس من أجل السلطة والنفوذ. عن السؤال حول الآليّات لضبط العمل الإغاثي، فقد تمّ تشكيل لجنة من مجلس المحافظة ووزارة الإدارة المحلّيّة لدراسة موضوع تراخيص للجمعيات وضبط المعابر، وإلى الآن مازال الأمر قيد الدراسة ولم يدخل حيّز التنفيذ، رغم أنّ ضبط هذه الحالة صعب جدّاً، وإنّ تمكّنّا من ضبط الأمر بنسبة ٢٠ إلى ٣٠ بالمائة فهذا يكون إنجازاً.

وائل أبو كويت:

إنّ العمل متكامل بين المنظّمات ومجلس المحافظة والمدينة والحكومة المؤقّتة، ولكن ما يضبط العمل حاليّاً هو المبدأ الأخلاقيّ، ولا يوجد ضوابط قانونيّة، فالحكومة غير معترف بها، وكذلك المجالس المحلّيّة، ولا المنظّمات المدنيّة تحظى بذلك.

عبد الله حكواتي:

عندما تقدّم الحكومات الغربيّة والمنظّمات الإغاثيّة الداعمة أنّ هذا مشروع، يجب أن يكون هناك بيانات من المجالس المحلّيّة، أو أن يكون هناك الكثير من الداعمين الذين يريدون المجالس المحلّيّة كشريك في العمل.

وائل أبو كويت:

هذا أمر غير مقبول، لأنّ الداعم الغربيّ أو الخليجيّ يبحث عن الشريك السوريّ وهذا الشريك قد يقدّم بيانات عن طريق المجالس.

د. نمير الناصر:

الداعمون عندما يأتون إلى الحكومة يسألون عن المجالس المعترف بها لدى الحكومة.

وائل أبو كويت:

ما هو الترخيص!؟ هو أن يكون التسجيل صادراً عن جهة معترف بها دوليّاً ويكون ضمن قوانين الأمم المتّحدة ولديها حساب بنكي، وعندما تُقدّم لنا المجالس المحلّيّة هذه الأمور عندها يكون التسجيل والعمل قانونيّ.

محمّد عيدو:

كلا الطرفين يتكلّم من الواقع لأنّ هناك داعمين لهم شرط العمل مع المجالس المحلّيّة، وهناك آخرين لا علاقة لهم بهذا الشرط بل يتوجّهون إلى المنظّمات المرخّصة في الخارج والعاملة في سورية أو الشبكات. منظّمة الأوتشة قدّمت خلال أوّل عشرة شهور من العام الماضي ٦٠٣ مليون دولار وهذا الرقم لا علاقة للمجالس المحلّيّة أو للحكومة به.

عبد الله حكواتي:

الأوتشة منظّمة تابعة للأمم المتّحدة وهي لا تعمل مع منظّمات أو مؤسّسات لها طابع سياسيّ، ولكن اضطرّت للعمل مع وحدة التنسيق وبعض المجموعات داخل سورية، وكذلك مع النظام.

حوار العدد مع المعارض السوريّ
حسّان زين العابدين

كلنا معارض سوريّ يساريّ؛ درس اللغة الألمانيّة وآدابها في ألمانيا ويعيش فيها منذ عام ١٩٧٥ من خلال الحضارتين العربيّة والألمانيّة.

في سعيها لفتح فضاءات الحوار السوريّ، التقت صحيفة «كلّنا سوريّون» المعارض السوريّ حسّان زين العابدين الذي يقوم بزيارة لتركيا، وكان لنا معه هذا الحوار:

- **أهلاً بكم أستاذ «زين العابدين» هل تعطينا فكرة عن سبب زيارتكم لتركيا؟**

نخطّط لدعم نشاطات ثقافيّة في شهر نيسان القادم، من خلال أيّام للثقافة والمجتمع في مدينة لايبزغ لفنّانين وسياسيّين، وهي خمسة أيّام تعرض فيها أفلام ومسرحيّات وتقام معارض تشكيليّة، وتعقد ندوات ولقاءات بين المعارضين ومن مختلف الاتّجاهات، ولطرح أفكارهم لإنقاذ سورية.

ونحن الآن بصدد مساعدة النازحين السوريّين في تركيا، ضمن نشاطات «الجمعيّة الإغاثيّة السوريّة في مدينة لايبزغ»، فقد استطعنا أن نجمع بعض الأموال، عن طريق هذه الجمعيّة الخيريّة المسجّلة في ألمانيا بشكل نظاميّ منذ العام الماضي، وأنا رئيسها حاليّاً، وقد جاءت فكرة تأسيس هذه الجمعيّة لهذا العمل الإغاثيّ حسماً لخلافات جرت بين الناشطين السوريّين حول طريقة التعامل مع مأساة الشعب السوريّ، وطرق دعمنا له، فقرّرنا الاتّجاه إلى العمل الإغاثيّ.

ولم نستطع – للأسف – استلام تبرّعات عينيّة عديدة عُرضت علينا لأنّنا أوّلاً، لا نملك مستودعات لنخزّن فيها، وثانياً لصعوبة نقل هذه المعونات كالألبسة مثلاً، فهنالك كلفة ماليّة للشحن ومعاملات تخليص وصعوبات إداريّة.

- **ما هي الصورة لدى المجتمع الألمانيّ لما يحدث في سورية؟ وما هو توجّه الحكومة؟ وبالنتيجة ماذا يمكننا أن نفعل لنكسب الموقف الألمانيّ إلى جانب الشعب السوريّ؟**

الشعب الألمانيّ عموماً متضامن مع الربيع العربيّ، ومع الثورة السوريّة خصوصاً، رغم التشويش من بعض وسائل إعلام لديهم، فهنالك وسائل إعلام تصوّر «داعش» وكأنّها خُلقت اليوم، وتحاول هذه الجهات أن تبرّر التدخّل العسكريّ المباشر بالقصف على مناطق في سورية باسم محاربة الإرهـاب والقضاء على «داعش» بإرسال طيران التحالف للقصف.

وهنالك أحزاب مثل «الخضر» توافق على هذا، أي أنّها تقبل بإرسال أسلحة ومقاتلين إلى خارج ألمانيا وتوافق على الاشتراك في التحالف الدوليّ الذي تقوده الولايات المتّحدة فيما يسمّى بمحاربة الإرهاب.

من جهة الحكومة الألمانيّة، فهي تؤيّد بشكل مُطلق – مثل جميع أصدقاء سورية – لطرف وباتجاه واحد من المعارضة، فلا يختلف موقف الحكومة الألمانيّة عن الموقف الأمريكيّ أو موقف الاتّحاد الأوروبيّ، وهي تعلن تأييدها للثورة السوريّة وعداءها لنظام الأسد، انطلاقاً من مصالحها ومن علاقتها مع إسرائيل وعدائها لإيران، ولكنّها تُبقي على علاقاتها مع «الحكومة» السوريّة، وحتّى مع المخابرات السوريّة، وهذا إن لم يظهر اليوم للعلن الآن فسيظهر فيما بعد.

- **كيف تنظر إلى مستقبل سورية؟ هل من مخارج للوضع الحاليّ؟**

مستقبل سورية – كما أراه – لا يمكن أن يكون إلّا دولة ديمقراطيّة علمانيّة تفصل الدين عن الدولة، دولة مدنيّة حديثة تسعى للصداقة مع دول العالم، وتتعامل مع الخارج بسياسة الندّ للندّ؛ ومن أجل تحقيق ذلك وللخروج من المأزق الذي نحن فيه، ليس هنالك إلّا الحلّ السياسيّ، فيجب أن نضغط على المجتمع الأوروبّي والدوليّ، وعلى الحكومات، لوقف توريد الأسلحة ودعم الحلّ السياسيّ.

- **أليس في هذا الطرح تناقضاً، بمعنى أنّكم ترفضون التدخّل الخارجيّ وتطلبونه بنفس الوقت؟**

برأيي، أنّ التدخّل يكون سلبيّاً عندما يدعم الخارج الأطراف التي تزيد من معاناة الشعب السوريّ، مثلاً هناك بعض الدول التي سلّحت المعارضة، ومنها دول عربيّة. أمّا ما أقصده من تدخّل خارجيّ إيجابيّ، فهو مساهمة الدول الكبرى أميركا وروسيا وفرنسا، وكذلك الإقليميّة مثل تركيا وإيران والسعوديّة، لجعل المعارضة تجلس على الطاولة للحوار، بالطبع البعض لن يقبل، وبالطبع لن نقبل بمن تلوّثت أيديهم بدماء السوريّين، ولكنّ الجلوس على الطاولة سيكون بداية للمخرج من الأزمة أو بالأصحّ من هذه المأساة الكارثيّة التي وقعنا فيها. يجب وقف القتل بأن نضغط لتحريك الرأي العامّ العالميّ من أجل أن توقف الحكومات الدعم ليتوقّف القتل.

وهنا أعود لمواقف اليسار الألمانيّ، والذي يرفض إرسال السلاح إلى أيّة جهة في العالم، ويرفض إرسال الجيش الألمانيّ إلى أيّ مكان، وبالتالي يرفض دخول الحكومة الألمانيّة في التحالف الذي يقصف الأراضيّ السوريّة بأيّة حجة كانت. إنّ ٦٠ إلى ٧٠ بالمائة من الشعب الألمانيّ – حسب استبيانات للرأي تقف ضدّ التدخّل العسكريّ في أيّ مكان من العالم بما فيها سورية.

- **رأى العالم أنّ الشعب السوريّ قام بالدفاع عن نفسه بعد أن تعرّض للقتل بشكل مباشر من النظام، وأنّ له كلّ الحقّ في ذلك؟**

بالتأكيد هذا حقّه، ولكنّ التسلّح جاء عشوائيّاً، والآن صار لدينا «داعش» وأهمّ شيء هو وقف القتل. يجب – برأيي - أنْ نغيّر توجّه أفكار الجميع نحو الحلّ السياسيّ.

- **الأستاذ حسّان زين العابدين شكراً جزيلاً.**

حاوره بشّار فستق

المستقبل لا ينبئ بحلول سهلة

اعتاد الناس في مطلع كلّ عام أن يتفاءلوا بما يرجون أن يتحقّق من آمال للسنة الجديدة، لكن يبدو من الصعوبة بمكان النظر بإيجابيّة بعد ما شهده العام ٢٠١٤ من صراعات مأساويّة ونزاعات بالغة التعقيد وكلّ المؤشّرات في مناطق مختلفة حول العالم تنبئ بوضع أسوأ للعام ٢٠١٥.

الحرب الأهليّة في سورية، العنف المتصاعد في العراق، تنامي دور المسلّحين المتطرّفين «داعش» بشكل علنيّ بالرغم من تزايد غارات القصف عليها من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة، والتي أثبتت عدم جدواها في القضاء على التطرّف وأنّ الأمر بحاجة إلى رؤية أوسع وأشمل لإيجاد مخرج للأزمة في العراق وسورية.

وأحد هذه المخارج هو محاسبة نظام الأسد العنيد الذي قاد حرباً أهليّة وحشيّة تسبّبت بمقتل ما يزيد عن ٢٠٠ ألف إنسان ونزوح الملايين من ديارهم، كذلك الأمر بالنسبة للعراق والاختلالات الخطيرة التي نشأت جرّاء الاختلافات السياسيّة، التي أدّت إلى تجدّد أعمال العنف، وولّدت بدورها أزمة اللاجئين بشكل أكبر ممّا حدث خلال الصراع الطائفيّ الذي احتدم بين عامي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٨.

لا ينبئ المستقبل بحلول سهلة، بالرغم من كلّ المقترحات، وسوف تستمرّ المعاناة للبشر وأعداد الضحايا في ازدياد ...

لعلّ الاضطرابات التي تمرّ بها المنطقة، لم تشهدها منذ قيام «دولة إسرائيل» عام ١٩٤٨، ومن المتوقّع تصاعد حدّة التوتّر والتفكّك في العام ٢٠١٥، وذلك لعدم وجود سياسة عالميّة جديدة وواضحة قد تؤدّي إلى الاستقرار في ظلّ الأزمات التي يمرّ بها العالم مثل الأزمة الاقتصاديّة في روسيا والاحباطات المتتالية لعمليّة «السلام» الإسرائيليّة – الفلسطينيّة، والمطبّات التي يواجهها مشروع الاتحاد الأوربّيّ والمأزق الأمريكيّ في أفغانستان بعد الحرب نتيجة تنامي قوّة طالبان من جهة وضعف الحكومة في كابول من جهة أخرى، والانتخابات التي ستجري في سريلانكا واحتمال اندلاع أعمال العنف في الشوارع، ناهيك عن الأزمات في ليبيا واليمن في ظلّ الانقلاب الحاصل في مصر والوضع الكارثيّ في سورية، والحوار الإيرانيّ - الأمريكيّ بشأن البرنامج النوويّ، والذي يسعى فيه المتشدّدون والصقور من كلا الطرفين لإحباط التحرّك نحو التقارب، هذا عدا عن انشغال العالم باستفحال انتشار فيروس «إيبولا» في غرب أفريقيّا ووصوله إلى ١,٤ مليون حالة، والتفاؤل الحذر بنجاعة اللقاح المعتمد منتصف العام ٢٠١٥، ولا ننسى التوتّرات في منطقة آسيا والمحيط الهادئ واحتمال تفجّر أزمة في بحر الصين الجنوبي ومحنة «الروهينجا» غير المعترف بمواطنيّتهم في غرب بورما، بالإضافة إلى الجنون العسكريّ المستفزّ في كوريا الشماليّة، والذي يشكّل تهديداً خطيراً على صنّاع السياسة الخارجيّة الأمريكيّة، فضلاً عن نتائج استطلاعات أبرزت في نهاية العام ٢٠١٤ عند الأغلبيّة الساحقة للناس على سطح هذا الكوكب قلقاً من تهديد البطالة وتعميق التفاوت الاجتماعيّ والتأقلم مع انخفاض الدخل وتدابير التقشّف الحكوميّة.

كلّ ما سبق يطفئ – وبواقعيّة - أكثر الأماني تفاؤلاً، ولا يبقى إلّا التعلّق بمعجزات خارجة عن حدود العقل البشريّ، وسلسلة مصادفات تحدث وتتراكم لتشكّل منهجاً قابلاً لتحقيق مصلحة الجميع، وإيجاد مخارج سياسيّة لبدء عمليّة بناء جديدة ووقف ما يجري من عار بحقّ إنسانيّة الجنس البشريّ على سطح الكرة الأرضيّة.

عن الواشنطن بوست

ترجمة وإعداد: بشّار محمّد

الأسد.. يستمرّ في تلوين الكلمات بالكذب

كلنا السيّد «جيرمي بوين» وهو الصحفيّ الذي أجرى الحوار مع الأسد، عنون مقالته بـ «يومي مع الديكتاتور» ووصف في مقالته زوايا القصر والقاعات، وأكمل بقوله: «كان كلامه مفصولاً عن الواقع، وكان مقتنعاً بكلّ ما يقوله».

لم يخطر ببالي رغم كلّ المآسي التي مرّت علينا في سورية في السنوات الماضية، أن يصل مستوى الخداع والكذب أمام العدسات لتبرير الفشل والإجرام، ولا أن يصل الأمر إلى الانفصام التامّ عن الواقع، كان يحاول تبييض صورته أمام الغرب، فاجترّ الكذبة تلو الأخرى، ومع ذلك لم ينجح في مسعاه، إذ بدا هزيلاً فاقداً للمصداقيّة، حتّى من قِبل الذين حاول أن يخاطبهم.

سنحاول في هذه القراءة أن نستعرض في عجالة بعض ردّات الفعل التي تناولت هذا الحوار وما جاء فيه من ترّهات وأكاذيب.

السيّد «جيرمي بوين» وهو الصحفيّ الذي أجرى الحوار مع الأسد، عنون مقالته بـ «يومي مع الديكتاتور» ووصف في مقالته زوايا القصر والقاعات، وأكمل بقوله: «كان كلامه مفصولاً عن الواقع، وكان مقتنعاً بكلّ ما يقوله».

منظّمة «هيومن رايتس» أوردت على موقعها تأسّفها لتلك المقابلة بقولها: «حين يتجرّأ زعيم أمّة من الأمم على تقديم ردّ فكاهي عند سؤاله على التلفاز عن سلاح مميت مسؤول عن قتل وتشويه الآلاف من مواطنيه» وأضافت: «إنّ تلك الأسلحة قتلت أكثر من الأسلحة الكيماويّة التي تراكضت وسلّمتها، وتابعت أنّك كاذب بالطبع، لا يتعلّق السؤال بما إذا كان الأسد يكذب، فهو يكذب دون مجال للتشكيك، بل إنّ السؤال هو: لماذا يجد لنفسه الحقّ في استعراض روح الدعابة بهذا الشكل الفاحش؟ السبب بسيط: فقد أفلت الأسد من العقاب على جرائم مهولة طوال عدّة أعوام. فالمعركة الدوليّة ضدّ تنظيم «داعش»، المعركة التي تشغل القوى الغربيّة، قد وفّرت له تلهية مناسبة تماماً، إذ أتاحت له مواصلة القتل بغير مضايقات»

راديو روزنة ـ موفق قات

أمّا الوزير البريطانيّ المكلّف بالشرق الأوسط «توماس ألوود» قال متهكّماً: «الأسد يعيش أوهام، ولا يوجد أيّ تعاون مع نظامه، وإنّ المقابلة أظهرت أكاذيبه ووهمه على واقع وضع الدولة الخطير الذي تواجهه سورية»

وصرّحت الخارجيّة البريطانيّة: «الأسد عمليّاً لم يفعل شيئاً لوقف «داعش»، بل اختار مهاجمة الشعب السوريّ والمعارضة المكافحين لأجل حقوقهم الأساسيّة»

وعبّر «جون كيري» وزير الخارجية الأمريكية بغضب عن المقابلة: «لا نتواصل ولا ننسّق مع نظام الأسد في شأن عمليّاتنا العسكريّة لا بشكل مباشر، ولا غير مباشر وكلّ ما يقوله أكاذيب»

وهذا ما أكّدته المندوبة الدائمة لدى الولايات المتّحدة الأمريكيّة لدى الأمم المتّحدة «سامانثا باور» وأضافت: «الأسد ينكر استخدام البراميل المتفجّرة، ولكن الواضح أنّ ما لا يستخدمه «الانترنت» معبّرة عن انفصاله عن الواقع» وأرفقت بتغريدتها تلك مواقع البراميل المتفجّرة التي تسقط على المدنيّين.

أمّا الصحافة الأجنبيّة فقد أفردت العشرات من صفحاتها لتبيّن مدى الكذب فيما جاء في الحوار، فصحيفة «الغارديان» قالت: «الأسد يشعر أنّه قادر على مناقشة القضايا كأيّ رئيس إقليميّ» وعن مضمون اللقاء «الصورة التي رسمها له الرئيس السوريّ بشّار الأسد في مقابلة قناة الـ بي بي سي يجب ألّا تصرف انتباهنا عن أكاذيب مجرم حرب» واستكملت «إنّ مراقبة الأسد وهو يردّ على أسئلة المحاور بطريقة متعجّرفة وعاديّة وكأنّها امتحان حول الإنكار، فلم يقل ولا كلمة عن المذابح التي ارتكبتها قوّاته والتي تركت مدناً بكاملها في حالة دمار (حلب – حمص)».

أمّا صحيفة «الديلي تلغراف» فعنونت افتتاحيّتها «الأسد عدوّ تنظيم الدولة الإسلاميّة، إلّا أنّه ليس حليف الغرب».

وقالت:

«إنّ المقابلة ما هي إلّا تذكير بحقيقة فشل السياسات الغربيّة، فالأسد ما زال يتربّع على كرسيّ الرئاسة وليس هناك أيّة إشارة إلى إقصائه عن سدّة الحكم اليوم». وأوضحت الصحيفة «أنّ رفض الأسد تحمّل أيّة مسؤوليّة عن دوره في تدهور الأوضاع في سورية أو الاعتراف بالدور المروّع الذي يقوم به جيشه، هو «إهانة لأجهزة استخباراتنا»، كما أنّ نفي استخدام جيشه للبراميل المتفجّرة ضدّ المدنيّين أمر «فاضح».

إعداد: باسل العبدالله

المراكز الصحيّة في ريف حلب الجنوبيّ، انجازات ومعوقات، ومشاكل بلا حلول

نظام الأسد يعطّل المراكز الصحيّة

بعد قيام الثورة، أُغلقت المراكز بأمر من الجهات الأمنيّة الخاصّة بنظام الأسد، وتعرّضت المعدّات والأثاث للنهب من اللصوص، وفي شهر نيسان من العام ٢٠١٤م، قامت مديريّة الصحّة التابعة لمحافظة حلب الحرّة بإعادة تفعيلها، وعيّنت كادراً طبيّاً، يقدّم خدمات مجانيّة للمواطنين، وأهمّ هذه المراكز، المركز الصحّي في بلدة زمار والمركز الصحّي في بلدة الزربة، ومركز الشهيد «فراس العبود» الصحّي في قرية الخوّاري، ومستوصف في قرية السميريّة وتلك المراكز تقدّم خدمات مجّانيّة لما يقارب (٥٠٠) ألف نسمة، ويعتبر ذلك إنجازاً على الصعيد الإنسانيّ.

الخدمات الطبيّة التي تقدّمها المراكز الصحّية:

تقوم المراكز الصحّية في المنطقة بتقديم خدمات علاجيّة مجّانيّة، وأهمّ الخدمات الطبيّة تنحصر في الحالات المرضيّة التالية:

الإسعافات الأوّليّة للجرحى من الثوّار، كون المراكز قريبة من جبهات القتال كجبهة جبل عزّان حيث تدور اشتباكات ومعارك بين الثوّار وقوّات نظام الأسد، وقريبة أيضاً من مطار «أبو الظهور» العسكريّ

- معالجة مرضى الليشمانيا (حبّة حلب) وهو مرض متفشّي لمرور نهر قويق من المنطقة وكثرة الحشرات التي تؤدّي للإصابة بهذا المرض نتيجة عدم رشّ مجرى النهر بالمبيدات الحشريّة.
- الحروق، وهي شائعة على نطاق واسع نتيجة العمل بالحرّاقات لتكرير النفط بشكل عشوائيّ، حيث يوجد أكثر من ألف حرّاق.
- مختلف الأمراض العامّة.

وأفاد المخبري جلال أبو أيهم في مركز زمّار الصحيّ، أنّ عدد المراجعين يوميّاً يقترب من المئة وخمسين مراجع.

المعوقات التي تعترض المراكز الصحّية:

التقينا بعض أفراد الكادر الطبّي في تلك المراكز الذين تحدّثوا عن أهمّ المعوقات التي تعترض عمل المراكز الصحّية:

- نقص في الكادر الطبّي، وعدم وجود طبيب أو طبيبة– اختصاص نسائيّة – في أغلب المراكز.
- عدم وجود أجهزة ومعدّات طبيّة، حيث يحتوي مستوصف السميريّة على سريرين للمعاينة فقط.
- كما تحتاج المراكز إلى معدّات جراحيّة إسعافيّة.
- وهناك نقص حادّ في الأدوية، حيث لم تحصل بعض المراكز إلّا على دفعة أدوية واحدة كادت تنفذ في بعض المراكز.

والتقينا في مبنى مركز زمّار الصحيّ بالمخبري زكريّا حجازي، وهو يبحث عن فرصة عمل في المركز المذكور وأفادنا بأنّ المخبر الطبّي له أهمّيّة كبيرة ولا يمكن الاستغناء عنه وبما أنّ البناء موجود فمن الممكن تزويد المراكز في ريف حلب الجنوبيّ «بمجهر ومثقلة دم وحاضنة» وجهاز كيميا، وأنابيب دم وعلب جمع بول ومواد مخبريّة، وتكلفتها تعادل ما يقارب ٤٠٠٠ دولار، وذكر المخبري جلال أبو أيهم رغم حداثة المخبر فإنّنا نقدّم تحاليل مجانيّة للسكر والكلسترول، والشحوم وحمض البول، ولكنّ المخبر بحاجة إلى معدّات ولوازم أخرى.

الاقتراحات:

والتقينا بالمعنيين في المراكز الصحّية وأفادنا الدكتور محمود بالمقترحات التالية:

- تفعيل المراكز الصحّية المتوفّرة في ريف حلب الجنوبيّ، كون المراكز لا تكفي لكلّ المنطقة، علماً أنّ منظّمة الهلال الأحمر القطريّ قامت بترميم مركز الزربة وتفعيله.
- ايجاد فرص عمل للمختصين من أطباء وممرضين وخدميّين حيث الكادر الطبيّ الموجود لا يكفي لسدّ حاجة الموظّفين.
- المطالبة بمختصّة نسائيّة، نتيجة حاجة المواطنين لهذا الاختصاص.

صيادلة غير مختصّين:

وفي لقاء مع بعض المواطنين، ذكروا أنّ المراكز الصحّية تكاد تخلو من الأدويــة، وهناك سـوء تعامل من موظّفي الصيدليّات في المراكز وأغلبهم غير مختصين، وهناك أخطاء في قراءة الوصفات الطبيّة، وتوجد حوالي المئة صيدليّة خاصّة في المنطقة٩٠ ٪ من العاملين فيها غير مختصين، كما لا توجد أجهزة مطلوبة للمعاينة وخاصّة فيما يتعلّق بالأمراض النسائيّة. والتقينا بمريض حروق يخضع للعلاج في مركز زمّار الصحّي، فقال: قدّم لي الكادر الطبيّ كلّ ما يمكن تقديمه من علاج، ولنقص الأدوية اضطرّرت لشرائها من الصيدليّات الخاصّة بأسعار مرتفعة جدّاً، وأفادت إحدى السيّدات أنّ مستوصف السميريّة لا يقدّم أيّة خدمة للنساء، وخاصّة الحوامل لعدم وجود طبيب مختصّ أو قابلة قانونيّة.

ملاحظات:

- تزويد كلّ مركز بسيّارة إسعاف مجهّزة لخدمة المواطنين في منطقة قريبة من مناطق الاشتباكات.
- تزويد كلّ مركز باختصاصيّ نسائيّة وأجهزة طبيّة وخاصّة جهاز ايكو.
- تزويد مستوصف السميريّة بمخبر طبيّ.
- ايجاد موظّفين لمراقبة أيّام وساعات الدوام المفترضة، حيث الدوام في بعض المراكز مزاجيّاً.
- اتّخاذ اجراءات عاجلة لرشّ مجرى نهر قويق بالموادّ اللازمة للقضاء على البعوض، إذ يعتبر السبب الأساسيّ في مرض (الليشمانيا).
- اقتراح اسم المراكز الصحّية بأسماء شهداء الثورة.

مصطفى فرحان

أبناؤنا بلا كتب ومقاعد في «باتمان»

يلعبون في الأزقّة والشوارع، بينما أقرانهم على مقاعدهم الدراسيّة في المدرستين اللتين تمّ افتتاحهما لأجل استقبال التلاميذ السوريّين اللاجئين في «باتمان»، وذلك يعود إلى عدم قدرة بعض الأهالي على تحمّل نفقات دراستهم وإلى ضيق المكان، حيث كلّ مدرسة تتألّف من مبنى واحد مؤلّف من شقق سكنيّة وغير مخصّصة لاستقبال التلاميذ.

مدرسة «جان»

أبو جان، والد أحد الطلّاب في مدرسة «جان» أفادنا بالتالي: المشكلة الأساسيّة في البداية هي: تأمين المواصلات للتلاميذ، فكنّا نعاني بادئ ذي بدء من مشكلة إيصال أبنائنا إلى المدرسة صباحاً، ومن ثمّ الانتظار ريثما ينتهي الدوام لنعود بهم إلى البيوت وهذا الوضع أرهق كاهل معظم الأسر، بالإضافة للمصاريف التي تدفع جيئة وذهاباً من وإلى المدرسة وتحمّل منغّصات الباصات وأزمتها. يضيف أبو جان: نحن نسكن في منطقة تبعد أكثر من ٧ كم عن مدرسة «جان» ولا يوجد سوى خطّ واحد لباصات البلديّة، وهذه المشكلة لا زالت مستمرّة بعد اشتراك أغلب الأهالي وتأمين الباصات وعلى نفقتهم الخاصّة من خلال عدم التزام تلك الشركة بمواعيدها الدقيقة وتأمين الباصات، والمشكلة الأخرى في ذلك وضع أكثر من ٣٠ تلميذاً في باص يتّسع لـ ١٥ راكباً فقط، وهذه معاناة حقيقيّة للتلاميذ. وقال أبو جان أيضاً «هنالك مشاكل داخل أسوار المدرسة، يعني مرتبطة بالتدريس وتكديس التلاميذ في الشعب الضيّقة ومشكلة نقص الكتب والقرطاسيّة و.. و..»

توجّهنا إلى مدرسة «جان» والتقينا مع مديرها الأستاذ «أحمد إسماعيل» الذي شرح لنا الوضع على الشكل التالي:

مسجّل لدينا نحو ألف طالب، أمّا المداومون فهم ٧٢٠ فقط، وذلك بسبب عدم قدرة المكان على استيعابهم، وحتّى المداومون لا يكفيهم المكان، كون المدرسة عبارة عن مبنى قديم سكنيّ بثلاثة طوابق. بخصوص النقل قال الأستاذ «إسماعيل: في السنة الماضية قام أصحاب الأيادي البيضاء في «باتمان» بدفع أجرة نقل التلاميذ، أمّا في هذه السنة فإنّ أولياء الأمور يدفعون أجرة الباصات، وذلك بسبب عدم وجود جهة داعمة، المدرسة تقوم بدور المنسّق بين الباصات والأهالي. وأضاف المدير: نعاني من عدم توفّر الكتب المدرسيّة حتّى هذه اللحظة، وما تمّ توفيره منذ أيّام قليلة فهو للصفوف من الأوّل وحتّى الرابع فقط، ولم تصل لنا، وقيل لنا إنّ الوزارة لا تملك المال الكافي لتأمين الكتب وعلى المدرسة أن تقوم بذلك من حسابها الخاصّ، والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف ستتمّ كتابة أسئلة الامتحان التي ستشمل كلّ المنهاج؟ وقد مضى ثلاثة أشهر على افتتاح المدارس ولم تصل الكتب ليد تلاميذنا والحجّة التي تُطرح، أنّه كان هنالك كتب في مستودع «أورفا»! ولكن لم يكن لنا علم بذلك، وهنالك ردّ من وزارة التربية في الحكومة المؤقّتة على سؤالنا، بأنّه كان عليكم تدارك الأمر بطرقكم الخاصّة! أمّا كيف؟ فقد تُرك هذا السؤال مفتوحاً على إمكانيّاتنا المتواضعة، بل الفقيرة، أمّا بخصوص مبنى المدرسة، فقد كان مهترئاً مهجوراً، فقمنا بترميمه على نفقتنا الخاصّة وندفع ١٥٠٠ ل. ت أجرة شهريّة لصاحب المبنى.

مدرسة «دوست»

«كاميران عزيز خلف» من قامشلو، لديه طفلان في مدرسة «دوست» في الصفّ الثالث والخامس تحدّث عن المدرسة قائلاً: لا نعاني من أيّة مشاكل، فالباصات متوفّرة ذهاباً وإياباً وعلى نفقة المدرسة والكتب أيضاً متوفّرة ولا يوجد نقص، وأحياناً يقدّمون للتلاميذ ألعاب أطفال وألبسة وقرطاسيّة، وأشكر جهود كادر المدرسة من المدير وحتّى المستخدم، ولأجل معرفة الوضع عن كثب توجّهنا لمدرسة «دوست» فأفادنا مديرها الأستاذ «فوّاز الراوي» بما يلي:

تمّ افتتاح مدرسة «دوست» بداية العام ٢٠١٤، وتضمّ التلاميذ من الصفّ الأوّل وحتّى الصفّ التاسع، كادرنا التدريسيّ يتألّف من ١٧ أستاذاً، أمّا التلاميذ فعدد المسجّلين ٤٢٦، بينما المداومون منهم فعددهم ٣٤٥، بسبب عدم توفّر المكان وضيقه وبالنسبة للمواصلات قمنا كمدرسة بتأمين ستّة

باصات لجلب وأخذ التلاميذ بحيث لا يتحمّل أولياء الأمور شيئاً من أجرة الباصات. وشدّد المدير أنّ: ما نعانيه هو عدم تأمين الكتب من قبل وزارة التربية في الحكومة السوريّة المؤقّتة، والكتب التي قمنا بتأمينها كانت عن طريق العلاقات الخاصّة، ولازالت شعبة كاملة بدون كتب ولم نستطع تأمينها وهي شعبة للصفّ الأوّل، وأطالب وزارة التربية بتعديل المنهاج المدرسيّ بسبب صعوبته والظروف التي مرّ بها شعبنا في سنين الثورة وما تبعه من انقطاع التلاميذ عن مدارسهم، وأن تضع في حسبانها وضع المدرّسين وأن تحسب المدّة التي يخدمونها هنا كمدّة خدمة لهم مستقبلاً.

أين وزارة التربية؟

يتساءل الأهالي النازحون: الـوزارة التي لا تستطيع تأمين كتب للتلاميذ اللاجئين وهو أبسط شيء يمكن أن تقدّمه، فما عساها أن تقدّم؟

المحامي علي كولو

أطفال سورية.. أيّ مستقبل ينتظرهم؟

بعيداً عمّا يخلّفه الصراع المسلّح في سورية من قتل وتدمير وأفـراد معاقين، يبقى هنالك خراب ودمار ينعكس على المستوى النفسيّ للكبار والصغار، إن كان ذلك يخصّ مناطق النزاع التي يوجد فيها الأفراد أو مخيّمات اللجوء.

الطيّارة والتبوّل

لكلّ وضع إفرازاته النفسيّة التي تواكبه وتتجلّى بأشكال مختلفة، ففي المناطق التي يُسمع فيها صوت القذائف والقصف بكافّة أنـواع الأسلحة ويُشاهد فيها الخراب والدمار من قبل من يعيشون هناك، يترك ذلك أثراً نفسيّاً سيّئاً من الاضطرابات النفسيّة يتجلّى بعضها بحالات من الاكتئاب التي تظهر على اليافعين وبعض الأطفال، وعلى ذلك الصغير الذي لا يعرف الخوف بعد، ولكن قرأه في عيون من هم حوله، إن كان من جرّاء سماع صوت طائرة أو قذيفة. وهذا أدّى إلى ظهور جيل كامل في سورية من الأطفال والمراهقين الذين يعانون من الاضطرابات النفسيّة التي تتمثّل في الخوف المستمرّ، حيث تحدّثنا «أمّ محمّد» (نازحة من معرّة النعمان) عن طفلها محمّد ذو الـ ١٢ عاماً، الذي بدأ يخاف من البقاء لوحده، تقول: بعد أن قصفت الطائرة بيتنا واختطف الموت أخته «مها» من أحضاني وهو يعاني من الهلع والخوف ولا ينام إلّا بعد عذاب طويل وكلّ ليلة يرى كوابيساً ويبدأ بالصراخ «الطيّارة .. الطيّارة قصفت ... قوموا خلّونا نهرب بسرعة» وبعدها يستيقظ ويبدأ بالبكاء وهذه الحالة تتكرّر كلّ ليلة، أمّا في النهار فيكون محمّد انفعاليّاً وأصبح يميل للعنف خاصّة أثناء اللعب مع رفاقه فهو يصرخ كثيراً، وجميع أفعاله عدوانيّة وكثيراً ما يستخدم الضرب تجاه رفاقه الصغار، ويحاول الحصول على ما يريده ولو بالعنف، هذا عن الطفل محمّد.

وتعتبر هذه المشاكل ردود فعل لتتطوّر لدى البعض على شكل التبوّل الليليّ في الفراش، وهذا ما حدث مع الطفل خالد من أهالي سراقب. خالد يبلغ من العمر ٥ أعوام، تقول أمّ خالد: في البداية كان يخاف أثناء سماعه تبادل إطلاق النار، ولكن بعد أن تتوقّف الاشتباكات كان يعود لحالته الطبيعيّة، أمّا بعد أن بدأ النظام باستخدام القذائف أصبح خوفه يزداد وبات يخاف من كلّ الأصوات الغريبة، وتطوّرت حالته هذه في الأيّام الأخيرة عندما سقط برميل بالقرب من منزلنا، حيث بدأ بالتبوّل أثناء النوم، وازداد ارتباطه وتعلّقه بنا وخصوصاً في الليل، فالعتم يساهم بشكل كبير في تجلّي هذا الخوف ويبلغ لدرجة لا يكاد يفارقني ويبقى ملتصقاً بي ماسكاً بكلتا يديه بثيابي. هذا الوضع انعكس بشكل غير مباشر وزاد التوتر لديّ ولدى والده وسيطر جوّ من التوتّر على البيت بشكل كامل.

شمس سوداء

يقول طبيب الأطفال «هيثم» المشرف على معالجة خالد: إنّ الحرب لها تأثيرات على نموّ الطفل تتجلّى بإصابته بالتوحّد والإعاقات الذهنيّة وسلس البول وقد يُصاب البعض بالصرع ويعانون من الكوابيس ويزداد ارتباطهم بوالديهم ويخافون من الانفصال عنهم، كما تظهر لديهم صعوبة في التركيز والتعلّم وقد يقوم بعضهم بعزل أنفسهم عن الآخرين.

المعلّمة «سماح» إحدى المعلّمات في مدرسة الحيّ الشماليّ بسراقب تحدّثنا عن تلاميذها في الصفّ الرابع وعن أهمّ المشاكل النفسيّة التي يعانون منها، تقول سماح: يعاني معظم تلاميذ الصفّ من مشاكل نفسيّة تظهر في صعوبة الفهم والتركيز، هناك عدد لا بأس به من التلاميذ أميل إلى العنف وقد تظهر عندهم أفعال عدوانيّة اتجاه البعض من رفاقهم وباتت معظم ألعابهم تدلّ على العنف حيث ينقسمون إلى فريقين فريق يمثّل الجيش الحرّ وآخر يمثّل النظام ويبدؤون بالتمثيل وكأنّهم في معركة، وحتّى الأغاني التي يغنّيها التلاميذ هي أغانٍ بعيدة كلّ البعد عن الطفولة.

مدرّس مادّة الرسم «فـادي» يقول: إنّ معظم الرسومات التي يرسمها التلاميذ هي رسومات يصـوّرون فيها الواقع الـذي يرونه كـأن يرسم أحدهم البارودة أو أن يرسم طائرة ترمي البراميل أو منزلاً مدمّراً، فمنذ يومين رسمت الطفلة راما (تلميذة في الصفّ الثاني) شمساً سوداء اللون، وكذلك الطفل عمران فقد رسم ثياباً متناثرة بدون أن يكون لها مكان ترتّب فيه، وهناك تجلّيات أخرى كثيرة ومتعدّدة تظهر في رسومات التلاميذ وتعكس حالتهم النفسيّة وانفعالاتهم التي يعانون منها.

ولدى مقابلتنا للمرشدة النفسيّة «لمياء» في المدرسة حدّثتنا عن وضع التلاميذ قائلة: هناك حـالات من الهلع والـخوف الشديد عند معظم التلاميذ ونحن في المدرسة نواجه حالات صعبة للغاية «كالخوف وأكل الأصابع والاكتئاب والعزلة والانطواء» إضافة إلى اضطرابات انفعاليّة حادّة، ونحن بحاجة إلى أخصائيّين نفسيّين كُثر لمساعدتنا.

خزّان للمستقبل

هذا بعض من فيض، فالآثار السلبيّة للمشاهد والصوّر التي خزّنها الأطفال في ذاكرتهم عن مشاهد الموت والدمار والخراب التي عايشوها لا تنتهي بنهاية مرحلة الطفولة، بل تشكّل منظاراً يرى الطفل العالم من خلاله.

وهنا، نتوجّه إلى من يهمّه الأمر بأنّه حان الوقت لأن يُدقّ ناقوس الخطر والتنبيه من كارثة إنسانيّة يشترك فيها الجميع بحقّ الأطفال السوريّين وبما سيعانون في المستقبل من مشاكل وانفعالات نفسيّة قد تودي بهم إلى التهلكة.

فلك الخالد

مخيّم الرحمن، لا أفق للنجاة

ضاقت سبل العيش وضاق الأفق للاجئ السوريّ، فقد هرب من الحرب المشتعلة في بلده ليدخل في حرب جديدة تفرض نفسها عليه، حرباً تدعى معركة الحياة في دول اللجوء، التي ربّما فتحت باب اللجوء إليها، إلّا أنّها طوّقته بالعديد من القيود التي تنال من إنسانيّتهم، كما في مخيّم الزعتريّ في الأردنّ الشقيق، أو تسنّ القوانين الأقرب إلى التعجيزيّة بما يخصّ تجديد الإقامة للاجئ السوريّ، وقوانين تحدّ من دخوله إلى أراضيها كما في لبنان.

النزوح الثاني

فإن هرب السوريّون من الموت يلاحقهم بشكل آخر، من قلّة وسائل العيش وانعدام العمل في ظروف تفرض المضيّ نحو الهلاك وليس الحياة، حيث لا أمل لهم في وقف الحرب، فأخذ الناس يفكّرون بكيفيّة الاستمرار في العيش والحفاظ على ما تبقّى من أفراد عائلاتهم.

فهنا يُذّلّ، وهناك يموت، وبين هنا وهناك لا حياة آمنة ولا طريق للمضيّ في بلد ليست بلده، لكن أين المفرّ من هول ما يحدث له في كلّ مكان يلتمس به طوقاً للنجاة.

يتحدّث «أبو النور» الذي يعيش مع أسرته في مخيّم الرحمن في منطقة الروضة في محافظة البقاع في لبنان، عن سوء المعيشة والأوضاع في المخيّم الذي يبلغ عدد العائلات السوريّة فيه ٢٥ عائلة تقريباً، نحو ١٤٠ شخصاً متوزّعين على خيم، في كلّ خيمة ٦ أشخاص على الأقلّ، يدفعون ما يقارب ٥٠٠٠٠ ل.ل لصاحب الأرض و٥٠٠٠٠ ل.ل للكهرباء، فتكون العائلة السوريّة الواحدة تدفع ١٠٠٠٠٠ل.ل كلّ شهر فقط كهرباء وإيجار أرض.

ومفوضيّة الأمم للاجئين عوضاً عن أن تساعد، تقوم بفصل بعض العائلات السوريّة اللاجئة من قوائمها بدون أيّ سبب واضح بالفصل، وتُختصر المعونة كذلك دون سبب أيضاً، مع العلم أنّ كلّ لاجئ سوريّ كان يحصل على معونة من مفوضيّة الأمم المتّحدة، مبلغ يقدّر بـ ٣٠ دولاراً كلّ شهر، ومنذ شهرين أصبح المبلغ ١٣ دولاراً للشخص الواحد.

وحتّى قسائم المازوت لم تُصرف لعائلات بلا معيل أو عائلة مؤلّفة من رجل وامرأة مسنّين بالعمر لا حول لهم ولا قدرة على العمل، يواجهان برد الشتاء وعواصفه اللئيمة، مع العلم أنّهم يحاولون تربية وإعالة أحفادهم البالغين من العمر ٦–٩ سنوات لأبّ معتقل في سورية.

لقد أتى «أبو النور» مع عائلته إلى لبنان منذ ٦ أشهر من «دروشة» الموجودة في ريف دمشق التي دمّرتها الحرب كليّاً كما معظم أهل مخيّم الرحمن، فأهل «دروشة» هم بالأصل نازحون داخل الأراضي السوريّة من الجولان المحتلّ أو من القنيطرة إلى «دروشة» والآن إلى لبنان، يقول أبو النور هذا النزوح الثاني لنا.

غير صالحة للاستخدام البشريّ

لقد هربوا من الموت ليقابلوا الموت بطرق أخرى، فخيامهم هي عبارة عن عدّة أعمدة خشبيّة من دون أيّ غطاء يحميها من عواصف الشتاء أو حرّ الصيف، والأرض لا فرش بها فقط تراب وبالشتاء تتحوّل أرض الخيمة إلى مستنقع من الطين يصعب النوم فوقها أو حتى المشيّ عليها.

لا ماء نظيفة يستحمّون به أو يشربون منه، فلكلّ ٨ خيام خزّان واحد، منذ قدومهم وهم يطلبون من المعنيّين تمديد أنابيب صرف صحّيّة ولم يتمّ تلبية طلبهم فما كان منهم إلّا أن حفروا جورة فنيّة لكلّ خيمة وبذلك اختلطت المياه الجوفيّة التي يستخدمونها للغسيل بمياه الصرف وأدّى ذلك إلى العديد من الأمراض الجلديّة ومنها الجرب.

يخبرنا «أبو النور» أنّ لجنة طبّيّة قد جاءت لمخيّم الرحمن وأخذت عيّنة من المياه الجوفيّة التي يستخدمونها للغسيل وكانت النتيجة أنّها غير صالحة للاستخدام البشريّ.

حقوق الإنسان!

تحاول بعض المنظّمات الاجتماعيّة الخاصّة مساعدة المخيّمات بما تيسّر من دعم، لكنّ صوتاً واحداً لا يكفي، فالعائلات بحاجة لرعاية طبّيّة واجتماعيّة نفسيّة، ودعم ماديّ أكبر لتلبية حاجاتهم ضمن حدود العيش الإنسانيّ، من مأوى وملبس ومأكل ....إلخ، بالإضافة إلى أنّ هذا العمل يجب أن تقوم به دول كبرى، أساسها حقوق الإنسان ومساعدة المنكوبين من جرّاء الحروب، لا أن يضيّقوا عليهم الخناق ويتركوهم في مهبّ الفقر والألم والموت كما تفعل مفوضيّة الأمم المتّحدة للاجئين.

يارا جرعتلي

الأسنان والدولار

يقولون «وجع الفلس ولا وجع الضرس»، مقولة لم تقال من الفراغ، يكمن فيها الكثير من الحقيقة، حيث أنّ الذهاب لزيارة طبيب الأسنان تلتزم العديد من الحسابات أكثر من سواه من الأطبّاء، سواء أكانت حسابات ماليّة أو حسابات نفسيّة، فتقريباً أغلب الناس يخشون الذهاب لطبيب الأسنان بسبب إبرة البنج والأجهزة التي يستعملها، فعمليّاً أغلب مرضى عيادات أطبّاء الأسنان يكونون من ضمن الحالات الإسعافيّة، أولئك الذين لم يعد بإمكانهم النوم في الليل بسبب ألم أسنانهم، والحسابات الماليّة تكمن في الفاتورة المرتفعة لكلّ معالجة بالمقارنة مع بقيّة الأطبّاء.

لقد اختلف الوضع الطبيّ اليوم تماماً، فبشكل عامّ تمّت الاستعاضة عن الأطبّاء بالاكتفاء بسؤال الصيدلانيّ، وذلك نتيجة زيادة كشفيّة الأطبّاء مع زيادة الأسعار وتكلفة المعيشة في كلّ شيء، لكن من المحال أن يحلّ أحد محلّ طبيب الأسنان، فهو الوحيد القادر على إزالة الألم، بشكل عامّ يميل معظم الناس للاعتقاد بأنّ طبيب الأسنان «يقصّ ذهباً» نتيجة المبلغ الذي يأخذه من كلّ معالجة. لكن، يجب عرض حقيقة الوضع بالنسبة للطبيب، الذي ارتفعت أسعار موادّه للأضعاف مع كلّ ارتفاع للدولار ورقصه للسامبا، فبات من اللا ممكن أن تخرج من عيادة طبيب الأسنان دون أن يكلّفك تصليح السنّ الواحد حوالي الـ ٣٠٠٠ ليرة سوريّة، أي ما يعادل سعر جرّة غاز في السوق السوداء، فنعود لمقولتنا «وجع الفلس ولا وجع الضرس»!

وعند سؤالنا لعدد من أطبّاء الأسنان في حلب، أجابوا بأنّهم وبعد خصم أسعار الموادّ ومصاريف العيادة الإضافيّة التي لم تكن موجودة قبل الأزمة في سورية من المازوت (الذي يتمّ شراؤه من السوق السوداء) لتشغيل المولّدة حين تغطية الفترة الصباحيّة وأجور الأمبير لتغطية الفترة المسائيّة، فتشكّل نسبة الربح الصافي نسبة لاتتجاوز الـ١٠٪ ويعلّق أحد الأطباء على الأمر ساخراً: «دخلي الشهريّ يعادل مرتّب مساعدتي التي لا تحمل شهادة تاسع»، فبلغت تأثيرات الأزمة على أطبّاء الأسنان كذلك، فلم يعد العمل مربحاً، أصبح تقريباً مجرّد استمرار بالممارسة.

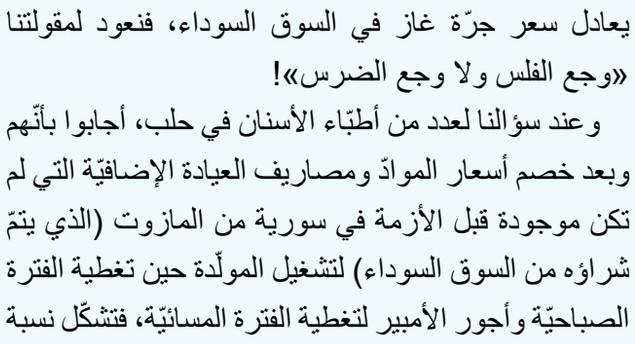

تداعيات الأزمة في سورية وفي حلب، وإطالة عمرها، طالت الجميع، سواء أكان من حملة الشهادات أو طالب جامعيّ أو عامل أو حتّى سائق، والإرتفاع المستمرّ للدولار وعجز المصرف المركزيّ عن التدخّل أكثر لمنع الليرة السوريّة من الإنهيار، وعجز الدولة عن تحسين الوضع المعيشيّ سواء من ناحية تأمين الخدمات الأساسيّة من المازوت والبنزين وحتّى الكهرباء، أو من ناحية زيادة الرواتب للموظّفين على الأقل لتتناسب مع الوضع المعيشيّ، الأمر الذي يزيد الوضع سوءاً يوماً بعد يوم على كلّ من بقي في الداخل السوريّ ولا يملك سبيلاً للخروج. فيكون للعجز والقهر الكلمة الأخيرة في كلّ بيت سوريّ، وفي قلب كلّ مواطن سوريّ، بغضّ النظر عن موقفه مؤيّداً أو معارضاً أو حتّى حياديّاً.

لينا الحكيم

الواقع المعيشيّ في تركيّا

يعتقد القاطن في سورية عندما ينوي الخروج من بلاده إلى تركيّا، بأنّه سيخرج إلى جنّة الأرض، وستُفتح أمامه أبواب العمل والرزق، كما يعتقد أنّه سيتلذّذ بجميع ملذّات الحياة.

إضافة إلى اعتقاداته السابقة، سيعتقد أيضاً أنّه بمجرّد وصوله إلى الأراضي التركيّة، سيجد الشعب التركيّ بانتظاره، مهلّلاً بمجيئه، ومرحّباً به، ومساعداً له.

لكن عندما يصل إلى أحد المعابر ويتجاوزها باتجاه الأراضي التركيّة، تبدأ الصدمة، ويكتشف أنّ أغلب الكلام الذي قيل له، ومعظم الرسومات التي رسمها بمخيّلته، لا تتعدّى مجرّد كذبة عاشها قبل وصوله لتركيّا.

أوّل مشكلة تواجه السوريّ في تركيّا هي مشكلة السكن، فعندما يبدأ الشخص بالبحث عن منزل يقطنه هو وعائلته أو أصدقائه، يُصدم بالغلاء الفاحش، ففي مدينة «غازي عينتاب» مثلاً، إن أراد السكن في منطقة عاديّة، ليست بالراقية، وفي ذات الوقت ليست بالشعبيّة، فسوف يتفاجأ بأنّه مضطرّ لدفع ما لا يقلّ عن ٧٠٠$ أميركيّ، حيث بات السمسار السوريّ والتركيّ على حدّ سواء، يطلب تأميناً للمنزل يساوي مبلغ الآجار، ويزيد على ذلك ما يسمّى «كومسيون» أيضاً بنفس المقدار، فالشقّة المؤلّفة من غرفة واحدة فقط، سيجد الشخص نفسه مضطرّاً لدفع ٢٥٠$ آجار تلك الغرفة، إضافة إلى ٥٠٠$ كتأمين وكومسيون للمنزل، مع التأكيد على أنّ أغلب مدراء الشقق يرفضون بعد انتهاء العقد إعادة كامل مبلغ التأمين لحجج متعدّدة، كأجور تنظيف المنزل، وغسل السجّاد ... إلخ.

وبعد شقّ الأنفس يجد ذلك الشخص منزلاً صغيراً لا يتّسع إلّا لشخصين، يقطنه ويقول في نفسه «لا مشكلة في السكن، غداً سأحصل على عمل جيّد، وأغيّر هذا المنزل المقيت»، ويبدأ هذا الشابّ رحلة البحث عن العمل، فأوّلاً يصرّ على العمل ضمن اختصاصه، ليفقد الأمل تدريجيّاً، ويبدأ البحث عن أيّ عمل يسدّ به رمقه، ليجد أخيراً، وليس غالباً، عملاً في معمل حرفيّ، يعمل فيه لمدّة لا تقلّ عن عشر ساعات في اليوم، وبأجر زهيد لا يتعدّى العشرة دولارات بشكل يوميّ، طبعاً دون أيّ عطلة أسبوعيّة، أو قد تكون العطلة على حسابه الشخصيّ، وفي حال أراد ذلك الشابّ أخذ إجازة على نفقته الخاصّة، فيجب عليه أن يفكّر مليّاً، لأنّ احتمال عدم عودته لعمله ذاته يتعدّى الـ٦٠٪.

نبقى في العمل، المشكلة هنا ليست فقط مشكلة طول عدد ساعات الدوام والأجر الزهيد، بل تتعدّى ذلك لاستغلال العامل من قبل ربّ العمل، وهنا يجب أن أنوّه إلى أنّ أغلب أرباب العمل السوريّين هم من يقومون باستغلال العامل السوريّ، فكثير ما يُجبر العامل على العمل لساعات إضافيّة دون أيّ أجر إضافيّ، مُهدّداً بالطرد الفوري، في حال لم يقبل العمل الإضافيّ بشكل مجانيّ.

في حال قرّر ذلك الشابّ المسكين العمل في منظّمات سورية معارضة، فهو مضطرّ في أغلب المنظّمات لتأمين «واسطة»، ليشغل أيّ عمل مكتبيّ حتّى ولو كان هذا العمل بعيداً عن مجال اختصاصه، وكأبرز مثال العمل ضمن الحكومة المؤقّتة، حيث يكون الشابّ متمرّس في العمل المعلن عنه في الحكومة، كما يحمل شهادات جامعيّة، وشهادات خبرة، وعندما يذهب لطلب التوظيف يفاجأ بالرفض، لسبب بسيط وهو أنّ شخصاً آخر يملك «واسطة»، وقس على هذا المثال العمل في أغلب المنظّمات السوريّة المعارضة، إلّا من رحم ربي.

ننتقل إلى الوضع المعيشيّ في تركيّا، فالموادّ الأساسيّة كالرزّ والبرغل والخضروات ليست بالرخيصة في حال مقارنتها بالأجور التي يتقاضاه السوريّ، زد على ذلك فواتير الكهرباء والماء والأنترنت، وأضف إلى ذلك لو أراد أيّ شخص الذهاب إلى أيّ مقهى مع أصدقائه للترويح عن نفسه قليلاً فيتوجّب عليه أن يفكّر مليّاً قبل الإقدام على تلك الخطوة.

المواصلات أيضاً تشكّل عائقاً أساسيّاً، ففي مدينة اسطنبول مثلاً قد يضطرّ الشخص لدفع خمسة دولارات يوميّاً في حال كان عمله في وسط المدينة، وسكنه على أطرافها.

ويجدر التنويه أخيراً، إلى موضوع العنصريّة تجاه السوريّين، فهي غير متفشّية إلى الآن في تركيّا، وجميع الأحداث التي جرت يمكن أن تصنّف فرديّة، أو مرحليّة لا أكثر.

محمّد الحاج

تعويم الليرة السوريّة وخطرها على السوريّين

في البداية لا بدّ من شرح معنى كلمة تعويم، وهي تعني ترك سعر صرف العملة يتحدّد وفقاً لقوى العرض والطلب في السوق النقديّة، وتختلف سياسات الحكومات حيال تعويم عملاتها تبعاً لمستوى تحرّر اقتصادها وكفاية أدائه، ومن أكثر العوامل التي تؤثّر على تعويم العملة عدم الاستقرار السياسيّ، تتأثّر قيمة العملة بالاستقرار السياسيّ من خلال المخاطر المصاحبة للاستثمار بهذه العملة، فإذا ارتفعت درجة عدم الاستقرار السياسيّ في الدولة، مثل شيوع الإضرابات أو نشوب الحروب.. إلخ، ترتفع مخاطر الاستثمار في هذه الدولة، وإذا لم يصاحب ذلك ارتفاع في علاوة المخاطرة في معدّل العائد على الاستثمار، فإنّ الإقبال على الاستثمار في أصول هذه الدولة يقلّ (انخفاض عرض العملة الأجنبيّة)، بينما يزيد الطلب على الاستثمار في الأصول الأجنبيّة (زيادة الطلب على العملة الأجنبيّة) ومن ثمّ ترفع معدّلات صرف العملة الأجنبيّة والعكس، وهذا هو حال العملة السوريّة التي بدأت بالتدهور منذ بداية الثورة على يد النظام حتّى أصبح تعويم الليرة خطراً على المواطنين السوريّين الذين باتوا عندما يهاجرون إلى بلاد اللجوء، يقومون بتبديل أموالهم إلى الدولار، الأمر الذي جعل الليرة السوريّة تنخفض قيمتها، ومن ثمّ قام النظام الأسديّ بطبع نوع جديد من الليرة السوريّة وسحب رصيدها من الذهب في مركز البنك الدوليّ، ممّا جعلها لا قيمة لها في دول المهجر، ومن ثمّ بدأت عمليّة خنق المواطن السوريّ، حيث كان راتب الموظّف حوالي ٤٠٠ دولار قبل الثورة، أمّا الآن فلا يتجاوز ١٠٠ دولار، مع العلم أنّ الموادّ الاستهلاكيّة تضاعفت أسعارها مرّات عدّة، وهنا تقدّم النظام لبيع سنداته إلى روسيا والصين لدفع رواتب الموظّفين وشراء الأسلحة الفتّاكة لضرب المعارضة السلميّة قبل المسلّحة، وليقنع الشعب أنّ النظام متماسك اقتصاديّاً، فضلاً عن أخذه المساعدات العسكريّة والماليّة والبشريّة من إيران والعراق وحزب الله اللبنانيّ، مقابل عدم اعترافه بالمعارضة والحلّ السياسيّ حسب مؤتمر «جنيف١»، أمّا الفاجعة الكبرى فتتجلّى بتقدّم النظام السوريّ إلى طلب قرض من البنك الدوليّ لمشاريعه الوحشيّة لهدم البنية التحتيّة، فكان شرط البنك الدوليّ رفع الدعم عن الموادّ التموينيّة والنفطيّة، ممّا يؤدّي إلى رفع سعر المازوت والبنزين وكافّة الموادّ الاستهلاكيّة أضعاف سعرها ليصبح راتب الموظّف لا يتجاوز ٥٠ دولاراً، وهذا يؤدّي إلى زيادة في انحراف الشعب السوريّ للسرقات والتشبيح والتطرّف الدينيّ لدعم القوى المتطرّفة من «داعش» وأخواتها، والأهمّ من ذلك غرق سورية بالديون والدمار، ممّا يجعلها بهشاشة ستقودها إلى الفناء لا محال.

بما أنّنا «كلّنا سوريّون» يجب على القوى الوطنيّة والثوريّة داخل الوطن وخارجه التوحّد والنضال لدعم الشعب السوريّ من مخاطر تلاشي هويّة بلاده الاقتصاديّة عبر تدهور حياته المعيشيّة، وحمايته من تجّار الحروب والفاسدين من النظام والمعارضة المتطرّفة أيضاً التي بدأت بالعودة إلى اعتماد الليرة التركيّة أو الدولار للتداول بين المواطنين في المناطق المحرّرة، عوضاً عن الليرة السوريّة، الأمر الذي سيسهم في تعزيز الانقسام وبيع الوطن للدول الإقليميّة على حساب المصالح الطائفيّة، متناسين بذلك أنّ الحرّيّة لا تتجزّأ ولا تتجلّى بالتقسيم، فالدولة ببنيتها التحتيّة ومؤسّساتها هي ملك الشعب، لا ملك النظام، ومن أراد إسقاط النظام عليه أن يدرك هذا التميّز بين النظام والدولة، ومن يحيا تحت حكم النظام ليس بالضرورة أن يكون موالياً لهذا الحكم، لذا علينا إنقاذ الشعب عبر البحث عن سُبل تنجّيه من التدهور الاقتصاديّ الذي يقوده إليه النظام، المستفيد الأوّل والأخير من تعويم العملة ومن خطّة التقسيم المطروحة تحت طاولة المفاوضات الدوليّة.

أمير نجم الدين

وريث الظلّ

الفنّان زكي كورديللو الوريث الشرعيّ لمسرح خيال الظلّ في سوريّة وهو من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحيّة عام ١٩٨٤، بعد التخرّج عمل في المسرح القوميّ لمدّة أربع سنوات شارك فيها بـ ٢٠ عملاً ثمّ انتقل إلى مهنة الإخراج في المسرح، وارتبط ارتباطاً وثيقاً بمسرح خيال الظلّ واعتبر نفسه الوريث الشرعيّ له، فأخذ على عاتقه الحفاظ على مسرح «خيال الظلّ» في سوريّة بعد وفاة آخر «المخايلة» عبد الرزّاق الذهبيّ وأصبح الوريث الحقيقيّ لمسرح خيال الظلّ منذ ١٩٩٣

اعتقل الفنّان «كورديللو» في العاصمة دمشق ٢٠١٢/٨/١١ برفقة ابنه مهيار وصديق الفنّان وقريبه «عادل برازي» وشابّ من مدينة السلميّة «إسماعيل جمودة» حيث تمّت مداهمة بيت الفنّان زكي في منطقة «دمّر» خلف معمل الإسمنت واقتياده إلى جهة مجهولة هو ومَن معه في البيت، كما تمّت مصادرة حواسيبهم الشخصيّة، لم يتردّد «كورديللو» في التصريح بمواقفه المناهضة للعنف والقتل التي يمارسها جميع أطراف النزاع الدائر على الأرض، في مجمل التعليقات التي كان يكتبها على صفحته يدين بها القتل والدمويّة، وقبل اعتقاله كتب «سؤال أرجو الإجابة: إلى أين سيلجأ كلّ المهجّرين في مدن وقرى سوريّة؟»، وعلتْ الدعوات المطالبة بإطلاق سراح «عرّاب مسرح الظلّ السوريّ» بعدما أُلحق بقافلة طويلة من المعتقلين، واستنكر عدد من الفنّانين اعتقال «كورديللو» على سبيل المثال فقد علّق النجم «نضال سيجري» عبر صفحته الشخصيّة على الحادثة بالقول: «لماذا زكي كورديللو؟ أعرف زكي منذ سنوات طويلة جدّاً، زكي لم يكن يوماً سياسيّاً، ولم يكن يوماً خائناً لبلاده، زكي هو مواطن سوريّ وإنسان محبّ وطيّب جدّاً ولطيف وفنّان مسرحيّ، لو تعرفون زكي فهو من القلائل الذين يعرفون كيف يحكون النكتة، ومن القلائل الذين يعرفون كيف تُحكى الحكايات يجب أن يكون زكي بين أهله وأصدقائه وعلى خشبة المسرح، يليق بزكي الحياة والعدالة والنور، نريد زكي ونجله الشابّ الصغير بيننا، بانتظارك زكي وسنصرخ لتعود إلينا يا أخي السوريّ»

سيف الجنائيّة الدوليّة

في ٢٠١٥/١/٨ أصبحت فلسطين رسميّاً عضواً في المحكمة الجنائيّة الدوليّة؛ ترافق ذلك بتنديدات إسرائيليّة اعتبرت الخطوة تسيء الى العمليّة السلميّة وجمّدت تحويل مائة وستّة ملايين يورو من أموال الضرائب المحصّلة لصالح السلطة، مع تهديدات أمريكيّة بإيقاف المساعدات السنويّة التي تقدّم للسلطة الفلسطينيّة والتي تقدّر بحوالي ٤٠٠ مليون دولار أمريكيّ سنويّاً.

في المقابل شنّت السلطة الفلسطينيّة زوبعة إعلاميّة لتصوير انضمامها للمحكمة الجنائيّة الدوليّة وكأنّه انتصار سيؤدّي إلى وضع كلّ قيادات الإجرام الإسرائيليّة في قفص الاتهام وأنّ حبال المشانق تنتظر الجنرالات الإسرائيليّين وأنّ القدس صارت قاب قوسين أو أدنى من الحرّيّة.

كلّ هذا الضجيج والتصريحات حول انضمام فلسطين للمحكمة الجنائيّة الدوليّة؛ فماهي صلاحيّات هذه المحكمة؟ وما الذي يمكن أن تقدّمه للقضيّة الفلسطينية؟ وهل ستحقّق مالم تحقّقه البندقيّة؟ أم أنّ السحر سينقلب على الساحر وسيحاكم أبطال المقاومة الفلسطينيّة فقط دون مجرمي إسرائيل؟

المحكمة الجنائيّة الدوليّة

شكّلت فكرة العدالة الجنائيّة الدوليّة هاجساً للمجتمع الدوليّ منذ عام ١٩٤٥. شُكّلت العديد من المحاكم المؤقّتة لمحاكمة المجرمين ومنها محكمتا نورمبرغ وطوكيو بعد الحرب العالمية الثانيّة، والتي شكّلت من قبل الحلفاء لمحاكمة الدول المهزومة. من أهمّ سلبيّاتها تغاضيها عن كلّ جرائم المنتصرين التي فاقت كلّ التصوّرات الوحشيّة في هيروشيما وناغازاكي. شُكّلت بعدها محكمة لمعاقبة مرتكبي جرائم الإبادة الجماعيّة في رواندا ويوغسلافيا. تمّ تشكيل محكمة خاصّة في قضية اغتيال الرئيس اللبنانيّ رفيق الحريريّ في عام ٢٠٠٧. وبعد كلّ هذه التجارب، وإثر نقاش طويل استمرّ أكثر من ثلاث سنوات تبلورت فكرة إنشاء محكمة جنائيّة لها صفة الاستمراريّة، وبمشاركة منظّمات غير حكوميّة والعديد من الوكالات المختصّة ووفود من معظم دول العالم.

وتمّ التصويت على النظام الأساسيّ للمحكمة الجنائيّة الدوليّة وبدأت المحكمة أعمالها منذ عام ٢٠٠٢ كهيئة قضائيّة دوليّة دائمة، تحظى بولاية عالميّة لمحاكمة مقترفي الجرائم الخطيرة مركزها في لاهاي - هولندا ومستقلّة عن الأمم المتّحدة.

هل تشمل عدالة المحكمة ضحايا فلسطين؟

لا يحقّ للمحكمة التصدّي للجرائم إلّا وفق أصول محدّدة، وفي المسألة الفلسطينيّة يمكن أن تستفيد من المحكمة في ثلاث حالات:

١- أن يقوم مجلس الأمن وتحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتّحدة بإحالة جريمة وقعت بحقّ الفلسطينيّين إلى المدّعي العامّ في المحكمة ليحقّق فيها ويعاقب المجرمين. إلّا أنّ تجربة الشعب الفلسطينيّ مع مجلس الأمن واستخدام أمريكا للفيتو لصالح إسرائيل أكثر من مرّة يجعلنا نستنتج باستحالة تطبيق هذه الحالة.

٢- أن يباشر المدّعي العامّ من تلقاء نفسه التحقيق في الجريمة، إلّا أنّ ذلك مستبعد، وأكبر دليل على ذلك أنّ الجرائم التي ارتكبت بحقّ الشعب الفلسطينيّ في نهاية ٢٠٠٨ لم تحرّك ضمير المدّعي العامّ ليبادر لفتح تحقيق لإحقاق الحقوق ومعاقبة المجرمين، وهذه الحالة تضع العدل تحت رحمة مزاجيّة وأهواء المدّعي العام للمحكمة.

٣- انضمام فلسطين ’لى ميثاق المحكمة الجنائيّة الدوليّة، وأصبح هذا الخيار متاحاً فقط بعد اعتراف الأمم المتّحدة بفلسطين كدولة غير عضو بعد ٢٠١٢ وهو ما تعوّل عليه الماكينة القانونيّة للشعب الفلسطينيّ لمحاكمة مجرمي الكيان الصهيونيّ.

صعوبات أمام العدالة

صعوبتان تواجه الفلسطينيّين لوضع المجرمين في قفص الاتّهام وهما:

- الطبيعة الميثاقيّة للمحكمة الجنائيّة الدوليّة، ويعني ذلك أنّ الدول الموقّعة على ميثاق المحكمة هي التي تلتزم فقط بتنفيذ قرارتها وبما أنّ إسرائيل لم توقّع على ميثاق المحكمة فهي غير ملزمة بتسليم المجرمين، كما أنّها وقّعت اتّفاقيات ثنائيّة مع العديد من الدول تنصّ على امتناع تلك الدول عن تسليم المجرمين الصهاينة للمحكمة، ممّا يجعل أحكام المحكمة في حال صدورها مجرّدة من القوّة التنفيذيّة عمليّاً.

- الطبيعة التكميليّة للمحكمة: أي أنّ الاختصاص الأساسيّ يكون للقضاء الوطنيّ ولا تمارس المحكمة صلاحيّاتها إلّا في حالة تقصير القضاء الوطنيّ عن مهامّه في محاكمة المجرمين، ولذلك فإنّ إسرائيل قامت بحركة وقائيّة بإجراء محاكمات شكليّة لضبّاطها وقياداتها الذين يُتوقّع أن توجّه إليهم اتّهامات من قبل المحكمة الجنائيّة الدوليّة بارتكاب جرائم ضدّ الفلسطينيّين ليضيع حقّ الشعب الفلسطينيّ في دهاليز المحكمة.

محاكمة المقاومين الفلسطينيّين

انضمام فلسطين إلى المحكمة يفتح المجال أمام المحكمة الجنائيّة الدوليّة أن تطلب من السلطة الفلسطينيّة تسليمها أيّ مقاوم للتحقيق معه، ممّا يعرض المقاومة للإصابة بالشلل خوفاً من الأحكام التي قد تصدر عن المحكمة، وهذا ما جعل حزب الله يدفع لبنان إلى رفض الانضمام إلى المحكمة كيلا تتحوّل المحكمة إلى سيف مسلّط على رقاب المقاومين.

المحكمة الجنائيّة الدوليّة بسلبيّاتها وإيجابيّاتها جبهة جديدة أمام القانونيّين الفلسطينيّين لا تقلّ أهمّيّة عن الجبهات الأخرى، ولكن لن تكون بديلاً عن المقاومة الحقيقيّة على الأرض التي لها القرار الفيصل في إحقاق الحقّ.

المحامي محمّد حمو

الخرافة والتخريف

الخرافة في المعجم: كلام وهميّ غير منطقيّ ينكره العقل. أمّا لغة: فقد زعم العرب أنّ رجلاً من بني عذره يسمّى خرافة غاب عن أهله زمناً، ولمّا رجع أخبرهم أنّه عاش مع الجنّ ولكنّهم كذّبوه وصاروا يقولون لكلّ حديث لا يمكن تصديقه خرافة.

لا يكاد أيّ تراث شعبيّ في العالم يخلو من الخرافة، إن كانت من جنس النثر أو الشعر أو الحكاية أو الأقصوصة أو أيّ شكل أدبيّ آخر، وقد يكون أبطالها حيوانات أو طيور تتكلّم وتعبّر عن همومها ومشاعرها لتصل بقارئها إلى هدف أو عظة ما، والأعمال الأدبيّة التي تعتمد على التخيّل والرمز لا يأخذ عليها أنّها خرافة فذلك من طبيعة الأدب وتبقى خرافة مستملحة، وللخرافة أنواع عديدة متغلغلة ومترسّخة في كلّ المناحي الثقافيّة لدى الشعوب فقد تكون اقتصاديّة "من يحكّه كفّ يده سيقبض نقوداً" وأحياناً تكون بشكل معتقدات خاطئة كقولهم "إنّ طائر البوم يدلّ على الخراب، أو تعليق خرزة زرقاء يحمي من العين" وأحياناً يركن إليها كدواء، ففي معظم الأرياف السوريّة يتمّ صهر معدن الرصاص ثمّ يُلقى في الماء، فأيّ شكل ينتج عنه يتمّ نسبه إلى شخص ما ويكون هو من سبّب المرض للمعتلّ والذي من المفترض أن يتماثل بعدها للشفاء، وقد تأخذ الخرافة بعداً لاهوتيّاً وهذا الأخطر كظهور الأعور الدجّال أو أيّ رمز دينيّ متوفّى منذ مئات السنين، أو أن يقسم أحد رجال الدين أنّه رأى ابن أحد الرؤساء في الجنّة، وقد تأخذ شكل سياسيّاً "أنّ الله بارك نجاح الدكتاتور في الانتخابات المزيّفة بأنْ مَنّ على عباده وأنزل المطر" ويمكن للشخص أن يصنع خرافة بنفسه كأن يترسّخ لديه قناعة أنّ أحد أيّام الأسبوع أو أحد الألوان هو شؤم عليه دائماً.

والخرافة تختلف عن الأسطورة، فالأولى غالباً لا يكون لأحداثها أيّ جذر في الواقع، بينما يكون لأحداث الأسطورة جذر واقعيّ، ويتناسب جوّ الخرافة في ثقافات الشعوب كمّاً ونوعاً طرداً مع بدائيّة وتخلّف هذه الشعوب، وعليه يكون التفكير الخرافيّ هو السائد في ثقافة هذه الشعوب، وهكذا يتمّ اختلاق أحداث ووقائع وبطولة ليس لها أيّ رصيد واقعيّ، فالتفكير الخرافيّ لا يعتمد أيّ منهج في تفسيره للظواهر فقد يضع الأسباب مسبقاً ليصل إلى النتائج المرجوّة، وغالباً ما تكون هذه الأسباب لا تؤدّي إلى تلك النتائج، ويحدث أن يقفز إلى النتائج مباشرة دونما أسباب، لذلك هو يحتاج دائماً إلى الاستعانة بقوى غيبيّة وخفيّة تمتلك قدرات خارقة تسيّر الأحداث وفق مشيئته، ويعتمد التفكير الخرافيّ على الاستسهال والسطحيّة ويتبنّى لغة العواطف والمشاعر، وبالنتيجة هو تفكير حسيّ يتفارق ويتناقض مع التفكير العلميّ الذي يعمد إلى دراسة الأسباب والقوانين التي تؤدّي لنشوء الظواهر وحركة الأشياء وحتميّة ترابط الأسباب مع النتائج والعوامل المسبّبة ولا يتبنّى أو يركن لتفسير أيّ حركة أو ظاهرة إلّا بعد الملاحظة والتجربة العلميّة وفق أدواته المعرفيّة الخاصّة به، وقد يحدث أن يتمّ معاينة نفس الظاهرة بعينها من قبل التفكير الخرافيّ والعلميّ، ولكن غالباً ما تكون النتائج مختلفة نظراً لاختلاف أسلوب الدراسة ومنهج التفكير المتّبع، وأكثر الأزمنة المواتية لاستدعاء الخرافة هي الأزمات والحروب بحيث يعمد كلّ طرف إلى مخزونه التراثيّ ينهل منه الخرافات ليرهب بها الطرف الآخر ويستنهض همّة وعزيمة مؤيّديه، فهذا الذي شاهد رجلاً ضخم القامة يرتدي لباساً أبيض وبشرته بيضاء وعندما سأله عن سرّ كون يده اليمنى سوداء أجابه: بأنّه يردّ الصواريخ بها عنهم! وذاك الذي يُقسم لأتباعه أنّهم يخوضون حرباً مقدّسة وأنّ الإمام المتخفّي منذ مئات السنين سوف يكون عوناً لهم على أعدائهم وأنّ هذه الحرب قد تنبّأ بها الإمام الفلانيّ منذ مئات السنين وحدّد سير أحداثها، وأنّ النصر سيكون حليفهم وقد تتغيّر أحوال الكون بعد هذا الانتصار!

وأخيراً وليس آخراً، الخرف مرض يصيب البعض في سنّ الشيخوخة وأعراضه ضعف بعض الملكات العقليّة وأهمّها الذاكرة، فلا يستطيع المصاب بهذا المرض أن يتعرّف على مَن حوله، وقد يصيب الخرف أمّة ما أو جماعة فتنسلخ عن حاضرها وما حولها محاولة استحضار الماضي بحيثيّاته أو العودة إليه، ولا أعرف إن كان خرافات أم تخريف ما تتبنّاه الجماعات الإرهابيّة المتطرّفة، وهو الرجوع بالزمن إلى الوراء، وهذا ما يخالف كلّ قوانين العقل.

سمير العليّ

من سُبل المساندة، السيكودراما

ترتدي مسألة الدعم النفسيّ للأطفال، الذين تعرّضوا لأزمات كبرى أو كوارث كالحروب، أهمّية قصوى لدى السوريّين، لاتّساع مأساتهم زمانيّاً ومكانيّاً، واستمرارها حتّى اللحظة.

وباعتبار المسرح فعلاً اجتماعيّاً ونشاطاً مدنيّاً بامتياز، ولاحتوائه على مجموعة من الفنون، يمكن استخدامه كأداة للتشخيص وللعلاج في آن، وبطريقة تسمح بإجراء الدعم النفسيّ للأطفال خاصّة عبر فنونه، متفرّقة ثمّ مجمّعة، ومن جهة المشتغلين في إنتاج العمل ومتلقّيه من الجهة الأخرى أيضاً.

الفنّ والأدب

يمكن بداية أن نسلك طريق التفريغ بواسطة فنون مساهمة في العرض المسرحيّ، مثل الرسم أو التلوين، وكذلك النحت وغيرها من الفنون التشكيليّة والتطبيقيّة، وحتّى تصميم العرائس والملابس، وذلك بإقامة ورشات لتلك الفنون.

من الناحية الأدبيّة، تغدو كتابة القصص والحكايات ثمّ كتابة المسرحيّة، والتأليف عموماً، سبيلاً إبداعيّاً هامّاً في التفريغ كتشخيص وعلاج للحالات النفسيّة التي تعرّض لها الطفل وهو يقوم بسردها.

ويتضمّن ذلك كتابة الأناشيد، والاستماع إلى الموسيقى، وحتّى المشاركة في إخراج المشاهد المسرحيّة، ما يعزّز عودة المفاهيم والعلاقات الاجتماعيّة الصحّيّة إلى عالم الطفل المصاب نفسيّاً، وكذلك علاقة المجموعة ببعضها، وعلاقتها بالمجتمع مُختصراً كجمهور مسرحيّ، الذي يجب أن يكون موسّعاً شاملاً، لينال حصّته من الفائدة، بما أنّ أثر كارثة كالحرب لا بدّ وأن يصيب الجميع.

تلك البدايات تؤدّي إلى ما يسمّى بالانفراغ النفسيّ تمثيليّاً، وينتج عنه نوع من (السيكودراما) الدراما النفسيّة.

أكثر من دور

يمكن أن تبدأ الورشات بالرسم والتلوين، فالأطفال عموماً يحبّون هذا الفنّ ويمكنهم ممارسته بسهولة نسبيّة في حالة الأزمة، في جلسات المساندة والدعم. بالإضافة إلى نشاطات أخرى وهوايات وألعاب بدنيّة، والقيام بحفلات تنكّريّة أو رحلات ترفيهيّة - إنْ أمكن – أو أيّ عمل تطوّعيّ جماعيّ.

كما أنّ جلسات البوح والإرشاد، يمكن أن تكوّن بذرة للفعل المسرحيّ أو حكاية ينبني عليها العرض بالكامل، وقد لوحظ أنّ هكذا عروض يمكن أن تؤدّي الدور الماتع، والمطلوب من أيّ مسرح.

أمّا انتقاء نصّ دراميّ ذو هدف أعلى نفسيّ، فيجب أن يتمّ عن طريق متخصصّ في هذا النوع، بما يناسب طبيعة وعدد الأطفال والمشاركين في الدراما، ثمّ يُعرض النصّ على المجموعة، بأن يقرأ أو تُسرد حكايته عليهم، ويمكن أن تترك بعض المهام الإخراجيّة للأطفال، كأن يجري توزيع الأدوار من قبل الأطفال أنفسهم، ويقوم بعضهم باقتراح أجزاء من السينوغرافيا، أو من الموسيقى، هذا كلّه سيساهم في عمليّات الانفراغ، وسيفيد ليس الأطفال المستهدفين بل مجموع العاملين بمن فيهم أهالي الأطفال بشكل رئيسيّ.

ملاحظات للإشراف:

من نافل القول، إنّ التدخّل غير وارد بشكل مباشر في مجريات النشاط، وحتّى بشكل غير مباشر، إنّما يمكن المشاركة التشجيعيّة، كأن نمسك ببعض أدوات الرسم والتلوين، ونبتدئ عمل الورشة، أو نبدي اهتمامنا بما يقال وننصت ونحكي أو نسأل وندوّن، بل ونلعب باذلين طاقة بدنيّة محفِّزة.

أمّا فيما يتّصل بجلسات البوح، فيلزم أن يعطى الطفل المناخ المناسب من الإنصات، لنقطف ثمار ما يمتاز به هذا النشاط من فعاليّات علاجيّة نفسيّة كالتخفيف من ضغوط القلق، وليتمكّن المشرف النفسيّ - الدراميّ من استخلاص البنية الدراميّة، من صراع وتلوّن أو رصف الحكايات كفسيفساء، وفي الحالتين تتمّ مساندة الأطفال في إيجاد الأسلوب الإيجابيّ لتقديم المسألة، وهذا تماماً يعني: انفراغ الشحنة السلبيّة النفسيّة الناتجة عن القلق المرتبط بمجموعة المخاوف.

وأخيراً، نذكّر بأنّه من الأهمّيّة بمكان الاستفادة من الخبرات السابقة للمجموعات العاملة في نفس المجال، بالالتقاء معهم لرفع مستوى المهارة لدى المشرفين، وزيادة مقدار الأنشطة الجماعيّة قدر المستطاع.

بشّار فستق

الخوف من جديد

ربّما من الصعب أن نعطي تعريفاً دقيقاً للخوف، بالرّغم من أنّه يبدو مفهوماً شائعاً ومألوفاً لدى الجميع، ولكن، على مرّ التاريخ البشريّ جميع الظواهر التي تمَّ تعريفها تمّ تحديدها بأسباب معيّنة وبنتائج واضحة بنسبة ما، ولكنّ الخوف؛ هو ذلك المحيط القادر على استيعاب وابتلاع الكثير من الأسباب والدواعي وعلى ما يترتّب عليها من تبعات، فبعضنا يخاف الظلام وبعضنا يخاف الأماكن الضيّقة والمغلقة أو الارتفاعات الشاهقة، هذه جميعها حالات شائعة وطبيعيّة، وممكن أن تشكّل لدى العديد من الناس حالة مرضيّة، ولكن يمكن التغلّب عليها بالابتعاد عنها وتلافيها، فلا تؤثّر على مجريات الحياة اليوميّة، ولكن هنالك نوع آخر للخوف، ذلك الذي يتمخّض بنا، ويسكننا ويتغلغل في أعماقنا وشراييننا، فيتلبّسنا ويصبح جزءاً من حياتنا، وبالتالي يجعلنا مسيّرين لكثير من تبعاته، وأغلب حالات هذا الخوف تكون ناتجة عن مرور الإنسان بحالة ما، أو تعرّضه لتهديد يشكّل هالات من الخوف الدائم والمستمرّ، تمنع الشخص المهدّد غالباً من الخروج منها، فما الذي أبقى على الأنظمة التي تحكمنا طيلة هذه العقود إلّا إمبراطوريّات الخوف التي شيّدوها وعملوا على تدعيمها يوماً بعد يوم، ففي العشر سنين الأولى قد حاول الشعب التمرّد على حكم الأسد، ولكنّ ما لاقاه حينها من ويلات من التعذيب والقهر عملت على إدخال الشعب بمجمله في خندق مظلم، ظلامه هو الخوف المتمثّل بجدرانه، الذي منع أيّة محاولة لاجتياز هذه الجدران وتخطّي هذا الخوف، فإمبراطوريّة الخوف التي قد تمّ تشيدها كانت أكثر متانة من أيّ دافع آخر للحرّيّة أو الكرامة أو العيش الحسن طوال عقود طويلة، فكيف لا يخاف الإنسان وهو مهدّد داخل منزله وفي فراشه، في سعيه اليوميّ بعمله، في أفكاره وتطلّعاته، فعندما يشعر بأنّه مراقب بأدقّ تفاصيل حياته وأنَّ العقاب سيكون أشدّ ممّا يستطيع أن يتحمّل، سيخاف أن يفكر وأن يمضي في تنفيذ فكرة، سيخاف أن يشعر حتّى! كم من أناس قد استيقظوا من حلم، وهم مذعورون ويستعيذون بالله! هذا الخوف الذي يكبّل الإنسان ويمنعه من أيّ شيء، سيكون له تأثير آخر، فلن يقتصر تأثيره على الشخص في أن يصمت وألّا يتكلّم بحقيقة ما يجول بفكره وما يعتمل بخاطره، بل سيتعدّى التأثير هذه المرحلة إلى مرحلة الفعل والفكر المضادّ، فيصبح الإنسان يحييّ قاتله ويمجّده ويدعو له بدوام الصحّة، فأيّ شيء يدفعه للقيام بهذا؟ إلّا الخوف وما له من سياط أليمة، الخوف من الاعتقال والتغييب في المعتقلات تحت الأرض لسنين وسنين، الخوف في إيذاء من أحبّ، الخوف في أن يُسلب الإنسان ما تبقّى له من رمق، ولهذا قد رأينا عدداً من العوائل التي اتّخذت موقفاً مغايراً على ما كانت عليه في السابق، فالفعل المضادّ للخوف قد تمثّل بهم، ومع بداية الثورة التي كان أساسها الحقيقيّ هو الجيل الذي لم يعرف الخوف كجيل آبائه، ولم يعش ويلات التنكيل الحقيقيّة التي تُري الشخص الشمس مظلمة، الثورة كسرت حاجز الخوف، وإن كانت بنسب متفاوتة، فأن تخرج مظاهرات في وسط هكذا إمبراطوريّة للخوف تدعو لإسقاطها وللتحرّر من قيود عبوديّتها هي أكثر أشكال كسر هذا الحاجز وضوحاً، فكانت كالحلم أو الأسطورة بالنسبة لجيل الخوف، ولكن مع مرور الأيّام وتطوّر الأحداث بمناحٍ شتّى واتّخاذها مسارات متعدّدة نرى أنَّ الخوف قد عاد ليسكن القلوب، بالتأكيد هناك حالة ما قد تمّ تجاوزها، فاليوم أصبح من الطبيعيّ جدّاً أن تسمع انتقادات وآراء معارضة في أيّ مجلس أو مكان، ولكن لم تعد الحناجر لتصدح أمام البندقيّة، ربّما اتّخذت الثورة شكلاً آخر بلا شكّ، ولكنّ اللوحة التي تمثّل كسر الخوف الحقيقيّ لم تعد موجودة كما كانت عليه في بداية الثورة، فالثائر أو المعارض الذي بقي لليوم تحت أسوار النظام لم يعد قادراً أن يحيّي الحرّيّة كما فعل منذ عامين، ولم يعد قادراً على رؤية الساحات بساحات الحرّيّة بل أصبح يراها ساحات اعتقال، هذا ما يفعله الخوف، ربّما هو على حقّ، فلا يريد أحد منّا أن يقاسي عذاب ومآسي الاعتقال وفقدان ما تبقّى بداخلنا من أحساس ووجود إنسانيّ، وهذه الحالة تشكّل لديهم إحساساً كالموت بعد الحياة، فالخوف يفقدنا وجودنا.

وأخيراً، علينا أن نعي أنّه ما دام هنالك خوف في مكان ما، فهنالك حتماً ستغيب الحرّيّة وسيحلّ الظلم والقهر والفساد شيئاً فشيئاً، لذلك على أقلّ تقدير، علينا مجابهة من يصنع الخوف بالمناطق التي ننتمي إليها كي لا تصبح إمبراطوريّات جديدة لخوف ثانٍ يرمي بظلاله لتحجب عنّا ضوء الشمس من جديد.

سارة عزّ

التطرّف والتطرّف المضادّ

تعالت في الأمس أصوات العرب المندّدين بالجريمة النكراء التي قام بها أمريكيّ متطرّف معادٍ للإسلام حيث أزهق بدم بارد أرواح ثلاثة طلّاب تجمعهم صفة «المسلم» في ولاية كارولينا الشماليّة، فكان من الطبيعيّ التعبير عن الغضب الإنسانيّ لأنّ قيمة الدم المدنيّ ليست مجّانيّة ولا يجب الصمت عن حقّه بالحياة، غير أنّ المؤلم بالأمر أنّ هذا الغضب الذي عبّر عنه العرب والسوريّون خاصّة في وسائل التواصل الاجتماعيّ، جاء بصيغة ندّيّة تواجه كلّ من تعاطف مع الجريمة التي حدثت في باريس قبل شهر من الآن، ولم يكن في ذلك الاحتجاج المفعم بالغضب أيّة قيمة إنسانيّة للدم المدنيّ الذي يحمل ذنب الانتماء إلى الإسلام بقدر ما كان تنديدهم ردّاً انفعاليّاً يحمل طابع المظلوميّة الدينيّة، وكأنّنا كنّا ننتظر متطرّفاً مضادّاً لنقول لهم: «انظروا لستم أفضل منّا لديكم من التطرّف المشابه لتطرّفنا»، وبذلك لا ننفي التطرّف عن الدين الإسلاميّ بقدر ما نحوّله إلى أيقونة متطرّفة تنتظر أن يضاهيها دين آخر بالتطرّف، وبمعنى آخر إنّ ما نفعله اليوم بطابعه العامّ في محاولة تبرئة الدين الإسلاميّ يندرج تحت خانة نفي النفي، غير أنّ نفي النفي هو تأكيد، متناسين بذلك أنّ المعتقد الدينيّ كقيمة مجرّدة يختزل من المفاهيم الأخلاقيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة ما يجعله أكبر من الممارسات المتطرّفة، بل لا يمكن أن تحدّد تلك الممارسات أطره أو حتّى ترسم منهجيّته الكليّة، فلا يمكن وسم الدين اليهوديّ أو الدين المسيحيّ بالتطرّف على الرغم من أنّ التاريخ حافل بممارسات متطرّفة لبعض من يتبعهما، فلماذا نحاول توكيد التطرّف في صلب الدين الإسلاميّ عبر نفي النفي؟

قد يتساءل القارئ، نحن الذين نحمل الهويّة الإسلاميّة المشرقيّة سواء أكنّا علمانيّين أو مسلمين معتدلين، تلك الهويّة التي لا يرى الغرب فيها سوى التطرّف، والتي لا يمكننا التملّص منها، فهي وعينا وتراثنا، فكيف لنا أن نقنع العالم بأنّ قيمة هويّتنا الإنسانيّة تلك أعلى من الممارسات المتطرّفة ولا تستحق أن تقابلها عنصريّتهم المتطرّفة المضادّة؟

سأقول لك، قبل عدّة أيّام انتشر (فيديو) عن شابّ مسلم في أوربّا يقف في الشارع وقد أغمض عينيه بقطعة قماش فاتحاً يديه وبقربه وضع لافتتين كُتب عليهما «أنا مسلم يصفونني بالإرهابيّ .. أنا أثق بك، هل تثق بي؟ عانقني» فكانت ردّة فعل المارّة الغربيّين مبهرة بعفويّتها التي تمّ تحفيزها من خلال عبارة صادقة حافلة بالإنسانيّة وضعتها يدان مشرّعتان للعناق الإنسانيّ الذي سيكون صوت العقل حين تُعمي العنصريّة البصيرة.

غير أنّه من الواجب أن ننوّه أيضاً بأنّه لا بدّ من الاقتناع بأنّ البحث عن سُبل الدفاع عن حقّ حامل الهويّة الإسلاميّة المشرقيّة بالحياة والاحترام في كلّ أرجاء العالم كي لا يعامل بعنصريّة متطرّفة، هو أمر لا يخصّ المسلم الذي يتبع تعاليم دينه وحسب، ولا يقتصر عليه، بل هو واجب أيضاً على الذي يعتنق فكراً مدنيّاً أو علمانيّاً، غير أنّه يحمل تلك الهويّة الإسلاميّة التي تختزل تراث انتمائه، هي هويّة يحملها أفراد عائلته وأبناء وطنه، ودمهم ليس أرخص من دمه، وحين يعبّر عن تعاطفه مع الجرائم التي ترتكب باسم الدين بشكل يتجلّى بالتنصّل من الهويّة الإسلاميّة والتبرّؤ منها بدلاً من إيجاد الطرائق التي تميّز بين الدين كقيمة مجرّدة وبين الممارسات المتطرّفة، فيكتفي بإزالة العار الانتمائيّ عنه متناسياً ما كان يردّده حول «الدين لله والوطن للجميع»، بل هو قد يتجاهل بذلك أنّ جدّه أو أحد أفراد عائلته ربّما كان شيخاً حافظاً للقرآن ولم يكن إرهابيّاً، وأنّه حين يطلق حكم قيمة لا يقبل الجدال بوصف المعتقد الدينيّ ككلّ بالتطرّف، فهو بذلك يظلم المقرّبين منه قبل أن يظلم الآخرين، بل هو يحكم عليهم أيضاً بصفة الإرهاب، ولن يكون حينها أقلّ عنصريّة من ذاك الغربيّ الذي قتل باسم التطرّف المضادّ، والسبب في ذلك هو أنّه يحكم على أهله، أمّا ذاك الإرهابيّ فيحكم على خصومه وشتّان.

ميّ الفارس

إنّهم يدفعوننا للجنون والتطرّف

(التعامل مع الكساسبة مثالاً!)

مع أنّ الجريمة متطابقة، ولا تحتاج لكثير من العناء لتدلّ على أنّ هناك إسفافاً، نفاقاً وازدواجيّة، بالتعامل مع مستجدّات، ونتائج إبقاء استمرار نظام عصابة الأسد في السلطة، نستمع مرغمين، ورغم كلّ الجراح، وكلّ القراح، وكلّ التهجير، وكلّ التنفير، لنتواجه مع التهافت الفظيع، والمقرف، لجريمة حرق الطيّار الأردنيّ الكساسبة، في الإعلام الدوليّ، ولنجد أنّ معظم دول الجوار، والمجتمع العربيّ والإسلاميّ والدوليّ، قد تناسوا متعمّدين، مقدار الأنفس البشريّة التي أحرقها التحالف الدوليّ - الذي كان الطيّار جزءاً منه - الذي طال حتّى تمّ تشكيله، وليتمّ توجيهه نحو ترك النظام المجرم، ليجعل من اللعبة بأرواح المستضعفين من المدنيّين تصبح أكثر دمويّة وقذارة، ومن ثمّ لتصل لظى الحمم الدوليّة، للأبرياء بدل أن يتمّ توجيه ولو جزء يسير منها، للمسبّب المتمثّل بعصابة الأسد، وبعدها لتوحّد الجهود ضدّ النتيجة «داعش»، وقد فعل هذا منفرداً «الجيش الحرّ» الذي يبدو من حيث المسمّى أنّه جيش تقليديّ وهو ليس كذلك، في عديد من المناطق السوريّة، ولكنّه تُرك منفرداً يعاني من أعتى عصابتين، الأسد و «داعش» معاً، ومع ذلك حقّق هذا التجمّع الثائر كثيراً من الانتصارات بحقّ الطرفين، ممّا يعطيه الأحقيّة بالدعم ويوجّه الشكوك ناحية ما يرصد إليه من أموال ومن نفقات بالحرب ضدّ «داعش» التكفيريّة.

التحالف الدوليّ، الذي طال انتظاره، ليحقّق شيئاً من موازنة الرعب في إيقاف إرهاب العصابة المنظّمة الذي يقوده نظام الأسد في سورية، يأخذ طريقاً فرعيّة، ويجعل من حالة الضبابيّة لدى الشعوب التي خرج منها التحالف، تظنّ أنّ المشكلة الأساس، كانت مع تنظيمات حذّرت منها عصابة الأسد، وليس مع كيفيّة صناعة الإرهاب في المجتمعات، وعن كيفيّة تصديره لباقي أنحاء العباد والبلاد فيظلّ المجتمع بهاجس التخلّص من وباء التكفير والرجعيّة الفكريّة وينسى واقعه الأليم على كافّة الأصعدة في ظلّ أنظمة لا تقلّ ترهيباً منظّماً عن «داعش».

لا يمكن للمتابع في شرائط الأخبار المتتابعة والدمويّة، ألّا أن يصاب بمسّ من الجنون، سيّما وإنْ كان الضحايا، من ناحية القيمة البشريّة والإنسانيّة، غير متطابقة، ولا تحمل حتّى ذات الاهتمام، على المستوى الدوليّ، أو حتّى المستوى الإقليميّ والمحلّيّ، لا يمكن لسويّ عقل، أن يوازن بين عذابات وآلام كلّ المهجّرين، والذين ماتوا تحت شدّة أحوال الطقس الجنونيّة بالبرد وفي العراء، من أطفال وشيوخ ومرضى وضعفاء، وحيدين سوى من بعض دريهمات تنفق لتسكين الضمير هنا وهناك، وبين حالة واحدة، يصبّ عليها كلّ السذّج، جام غضبهم، ويتناسون واجباتهم في حمل راية الإنسانيّة والتنديد، على الأقلّ، بحالة الهمجيّة والبربريّة التي ترتكبها عصابة قوّات الأسد أو القوّات الدوليّة بحقّ المدنيّين، الذي يصيبهم الوبال الأكبر من العذاب والتنكيل والقتل والتجهيل والتهجير.

قال أشتون كارتر، مرشّح أوباما، لمنصب وزير الدفاع، في جلسة استجواب، لتنصيبه وزير الدفاع: إنّ مواجهة «داعش» ستكون أولويّة وليس هزيمة الأسد. يبدي مثل هذا التصريح، أولويّات معكوسة، في الحدّ الأدنى، من وصف مثل هذا القرار، باللغة المهذّبة، التي تصلح للنشر في الأدبيّات الصحفيّة.

إنّ الهولوكوست العربيّ، الذي يتمّ على مرأى من جميع العالم (المتحضّر) والمتأخّر من العرب والمسلمين، أخصّ القادة منهم والسياسيّين والمسؤولين عن دائرة صناعة القرار، سيدفعون ثمنه غالياً جدّاً، وسيكون انقلابه عليهم ثقيل الوطأة وهو ثمن دفعه الشعب السوريّ، الذي سكت طويلاً على نظام أجرم بحقّ شعوب ودول الجوار، عبر سياسة قذرة كرّسها لتبادل مصالح الدول، في لبنان والعراق، ليكون له حصّة في نظام دوليّ إجراميّ، يؤمن بأنّ الحصص توزّع حسب الأدوار القذرة التي توكل للقيام بالنيابة عنه، في حكم أو استثارة حالة عدم الاستقرار، في أيّ منطقة للنزاعات، فلطالما كانت الساحة اللبنانيّة ولوقت طويل، مكاناً مارس فيه النظام السوريّ، شتّى أنواع الإرهاب الدمويّ والعسكريّ، بحقّ اللبنانيّين والفلسطينيّين، على حدّ سواء، وعلى مرأى من العالم أجمع، بل وبمباركة منه أيضاً، وكان الثمن رخيصاً، هو القبول بأحلاف عسكريّة ضدّ دولة جارة وشقيقة هي العراق، لا يعني مثل هذا الكلام أنّني أساند طاغية مثل طاغية العراق، بل هو مجرّد تحليل للأحداث.

ولا يُعرف المقدار الذي لعبته عصابة الأسد، في وصول العراق لمستنقع التطرّف، عبر فتح الحدود للمتطرّفين، ومعتدلين وجدوا الكفّة في الحرب غير متّسقة، فتمّ دفعهم دفعاً للتطرّف فيما بعد، عندما وجدوا أنفسهم ضمن لعبة قذرة وكبيرة، من إيران ومن المخابرات الأمريكيّة، لمنع النظر باتجاه دوّامة اللا استقرار والعنف وارتفاع موجة الطائفيّة والكراهيّة في البلاد بين المواطنين بعضهم بعضاً التي يستفيد منها الذين يؤمنون بعراق متناثر وضعيف منهك القوى ومقسّم الأقاليم، حسب الأهواء الطائفيّة أو العرقيّة.

يبدو الطيّار الأردنيّ المحروق، بابتسامته الوادعة، أشبه بعنصر مخابرات سوريّ، تمّ أدلجة عقله، بطريقة العصابات التكفيريّة ذاتها، فهو مقتنع أنّ ما قام به، يعود بالنفع على نظامه الحاكم، وليس على المجتمع الذي ينتمي إليه، وقد دفع الثمن غالياً، بموتة شنيعة لا يرضى بها أحد، رغم أنّه أذاق المدنيّين الأبرياء شيئاً من فيح الجحيم.

ولتستمرّ المسرحيّة الهزليّة أعلن الملك الأردنيّ، سليل الأسرة الهاشميّة، (بجلالة قدره) أنّه يريد بنفسه أن يقوم بقيادة طائرته، ليدكّ حصون الإرهاب «الداعشيّ»، وتمّ التراجع عن ذلك لأسباب غير معروفة، ونسي (جلالته) أنّه لم يقم ولو بإدانة لفظيّة واضحة ومباشرة لعصابة الأسد، التي كانت سنده الأساس في المرجعيّات المخابراتيّة، في المنطقة خصوصاً، وفي الشرق الأوسط عموماً.

وحتّى يكمل المشهد الدراميّ الانتقاميّ القبليّ، أعلن النظام الأردنيّ، أنّه سيقوم بعمليّة إعدام، بحقّ إرهابيّة مدانة ومعتقلة منذ تسع سنوات، كان سيبادلها بالطيّار المجرم، في حركة طفوليّة جاهليّة، لا تقلّ شبهاً عن انتقام عافه التاريخ منذ زمن طويل، يذكر الباحثون أنّ الأنظمة العربيّة أنظمة انفعاليّة ودمويّة وانتقائيّة في ردّات أفعالها، ولا تتصرّف بمنطق الدولة، التي تعزل نفسها عن الوقوع بموجة ردّات الفعل، بل تراجع تماماً فعالها، وتعيد تصنيف أخطائها، بل وتعترف بها حتّى لا يكررها من سيخلفها، لما في ذلك من أثر رجعيّ على المجتمعات، في الوقوع في دائرة توارث الأخطاء التراكميّة.

لاحظنا أيضاً، في عتبة التحالف الدوليّ، أنّ أبناء ملوك المنطقة يدخلون الحرب ضدّ «داعش» في أسراب الطائرات بل ويتراجعون عنها بعد مقتل الكساسبة حرقاً، دفاعاً عن مكتسبات وسياسات بقائهم في السلطة، بعد أن ذهب تفكيرهم أنّ التفكير المتطرّف سيصل إليهم وسينازعهم على الملك ولم يعِ أولئك أنّ الوصول للتطرّف كان نتاج سياساتهم وهو أمر طارئ يزول بزوال المسبّبات والمبرّرات لأنّ أساس بقاء الدول هو العدل وتبادل السلطة.

لن استصرخ لدماء الضحايا السوريّين، ولن أتباكى على أجساد الأطفال والشيوخ والنساء، التي تذيبني خجلاً من الله، إنّني واقف لا أملك سوى القلم للدفاع عنهم، ولكنّني واثق ثقة تامّة، أنّ المنطقة بأسرها ستتذوّق ذات الوبال، ما دام حالها كحال عبّاس الذي ترك المتراس وذهب يتمطّى وراء عرض يسير من استقرار باقٍ حتّى أمد قليل.

ولا بدّ لي من الاعتراف أنّني أصاب بلوثة من الجنون، حين أسمع عويل الطائفيّين، في إيران ولبنان، من قادة المليشيات، ينذّدون بفعل «داعش»، وهم من ذوي السجلّات المفتوحة، في الذبح والقتل والحرق والتهجير والتنفير.

عموماً وكختام، تشير كلّ المؤشّرات على أنّ إحراق الكساسبة أعاد الأمل بالقبول بعصابة الأسد بالمجتمع الدوليّ، وصرّح بذلك معاون وزير الخارجيّة المصريّ السابق، وتناسى أولئك المرحّبون، أنّه لو تمّ (الانتقام) لأطفال درعا وشهدائها، ولو كان صاحب القرار يتّصف بالحكمة والعقل والـ (اعتدال) كما بات البعض يعطيه هذا الوصف المقيت، لما وصلت الأمور لما وصلت إليه من ضحايا ودمار وفرقة وكراهيّة في المنطقة بأسرها، ولكنّهم بإعطائه هذه الفرصة، عليهم أن يتذكّروا أنّ دفع الفاتورة سيكون مرّاً وعلقماً، وستثبت لهم الأيّام أيّة كارثة هم بصدد الدخول فيها وما سيتولّد عنها من جنون وتطرّف في المستقبل.

عبد الكريم أنيس

في الإعادة إفادة

*مقدّمة يتوقّف عليها إدراك علّة خروج الفرنساويّة عن طاعة ملكهم

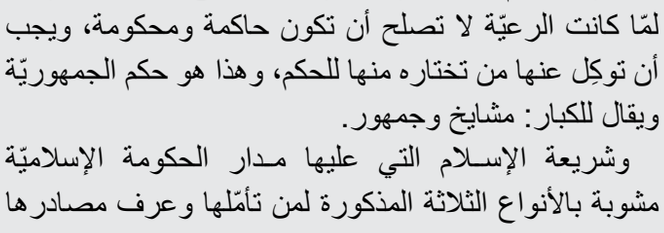

رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣)

اعلم أنّ هذه الطائفة متفرّقة في الرأي فرقتين أصليّتين، وهما: المَلكيّة والحرّيّة؛ والمراد بالملكيّة أتباع الملك القائلون بأنّه ينبغي تسليم الأمر لوليّ الأمر من غير أن يُعارَض فيه من طرف الرعية بشيء، والأخرى تميل إلى الحرّيّة، بمعنى أنّهم يقولون: لا ينبغي النظر إلّا إلى القوانين فقط، والملك إنّما هو منفّذ للأحكام على طبق ما في القوانين، فكأنّه عبارة عن آلة.

ولا شكّ أنّ الرأيين متباينان، فلذلك كان لا اتّحاد بين أهل فرنسا، لفقد الاتّفاق في الرأي، والملكيّة أكثرهم من القسوس وأتباعهم، وأكثر الحرّيّين من الفلاسفة والعلماء والحكماء وأغلب الرعيّة، فالفرقة الأولى تحاول إعانة الملك، والأخرى ضعفه وإعانة الرعيّة، ومن الفرقة الثانية طائفة عظيمة تريد أن يكون الحكم بالكلّيّة للرعيّة، ولا حاجة إلى ملك أصلاً، ولكن لمّا كانت الرعيّة لا تصلح أن تكون حاكمة ومحكومة، ويجب أن توكِل عنها من تختاره منها للحكم، وهذا هو حكم الجمهوريّة ويقال للكبار: مشايخ وجمهور.

وشريعة الإسلام التي عليها مدار الحكومة الإسلاميّة مشوبة بالأنواع الثلاثة المذكورة لمن تأمّلها وعرف مصادرها ومواردها.

بعض الفرنساويّة يريد المملكة المطلقة، وبعضهم يريد المملكة المقيّدة بالعمل بما في القوانين، وبعضهم يريد الجمهوريّة، وقد سبق للفرنساويّة أنّهم قاموا سنة ١٧٩٠ من الميلاد وحكموا على ملكهم وزوجته بالقتل، ثمّ صنعوا جمهوريّة، وأخرجوا العائلة السلطانيّة المسمّاة «البربون» من مدينة «باريس» وأشهروهم مثل الأعداء، وما زالت الفتنة باقية الأثر إلى سنة ١٨١٠ ميلاديّة، ثم تسلطن «بونابارته» المسمّى «نابليون» وتلقّب بسلطان السلاطين؛ ثمّ لمّا كثرت محارباته وكثر أخذه للممالك وخيف بأسه وبطشه تعاهد عليه ملوك الإفرنج، ليخرجوه من المملكة، فأخرجوه منها، مع محبّة الفرنساويّة له، وأعادوا البربون إلى محلّهم رغماً عن أنف الملّة الفرنساويّة، فكان أوّل من تسلطن منهم «لويز الثامن عشر» ، ولأجل تغريب الناس في حكمه وتمكين ملكه صنع قانوناً بينه وبين الفرنساويّة، بمشورتهم ورضائهم، وألزم نفسه أن يتبعه ولا يخرج عنه، وهو الشرطة، ولا شك أنّ وعد الكريم ألزم من دين الغريم؛ وقد جعل هذا القانون له ولمن بعده من ورثة مملكة الفرنساويّة، وأنه لا يزاد فيه ولا ينقص، إلّا إذا اتّفق عليه الملك وديوان «البير» وديوان وكلاء الرعيّة، فلا بدّ من الديوانين والملك، ويقال إنّه صنع ذلك على غير مراد أهله وأقاربه وهم يحبّون التصرّف المطلق في الرعيّة، ويقال: إنّهم تعصّبوا عليه وكان رئيس العصبة أخاه «كرلوس العاشر» ، حتّى إنّه اطّلع على ما أخفاه له فأبطله، ويقال إنّ كرلوس العاشر أراد في كبر لويز الثامن عشر أن ينقص ذلك القانون، ويرجع إلى طريق إطلاق التصرّف، فلم يمكنه ذلك، ثمّ بعد موت أخيه أظهر «كرلوس» الحيلة، وأبطل ما كان نواه، وأظهر أنّه لا يريد شيئاً من ذلك، وجوز لكلّ إنسان أن يبدي في الكازيطات (الصحف) رأيه بالكتابة من غير أن ينظر فيه قبل طبعه وإظهاره فصدّق الناس كلامه واعتقدوا أنّه لا يخلف وعده، بل فرحت سائر الرعيّة بتدبيره ومشيه على القوانين، ثمّ إنّه انتهى أمره إلى أن هتك القوانين التي هي شرائع الفرنساويّة وخالفها، وقبل هتكه للشريعة بانت منه أمارات ذلك بمجرّد تقليده الوزارة للوزير» بولنياق» وهو معلوم المذهب والتدبير، يعني أنّه يميل إلى كون الأمر لا يكون إلّا للملك، وكانت الفرنساويّة تنسب إليه كلّ ما خالف مذهب الحرّيّة ؛ فلذلك كان يبغضه سائر أرباب الحرّيّة وأغلب الرعيّة، وقد عرف الفرنساويّة من قبل أنّ اختياره للوزارة كان مقصوداً لمهم، وقد حصل بعد توليته بنحو سنة.

وقد قلنا فيما سبق: إنّ ديوان وكلاء الرعيّة يجتمعون كلّ سنة للمشورة العموميّة، فلمّا اجتمع هذا الديوان عرضوا على الملك أن يعزل هذا الوزير ومن معه من الوزراء الستّة، فلم يصغ لكلامهم أصلاً، وقد راجت العادة أنّ ديوان المشورة يعمل فيه جميع الأشياء بمقالة أكثر أربابه، وكان المجتمع في هذا الديوان للمشورة في قضيّة الوزراء أربعمائة وثلاثون نفساً، منها ثلاثمائة لا يرضون بإبقاء الوزراء، ومنهم مائة وثلاثون يحبّون إبقاءهم، فكان العدد الأكثر عليهم، والعدد الأقلّ لهم، فتيقّنوا عزلهم، وكان الملك يحبّ إبقاءهم، لاستعانته بهم على تنفيذ ما أضمره في نفسه فأبقاهم، ثمّ خرم القانون بعدّة أوامر ملكيّة فكانت عاقبتها خروجهم وإخراجهم له من بلادهم معزولاً...

* الصفحات (٢٣٥ – ٢٣٧)من كتاب «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» لرفاعة رافع الطهطاوي عن دار كلمات عربيّة للترجمة والنشر.

عملاق صغير

لأنّه قصير القامة، كره التلفزيون وأحبّ الإذاعة، ولسنوات ظلّ يطلّ صباحاً مع بدء البثّ من إذاعة دمشق بنغمته الرائعة على بزقه الأنيق، في إحدى الحفلات استمع الملك فيصل ملك العراق حينها إلى عزفه فأعجب به ووصفه بـ «أمير البزق» فطلب منه فرماناً يشير إلى ذلك، فأصدر أمراً ملكيّاً بتسمية «محمّد عبد الكريم» أميراً لآلة البزق، ولازمه هذا اللقب طوال حياته، لقّبه البعض شيطان البزق و «باغنيني» البزق.

ولد محمّد عبد الكريم عام ١٩١١ لعائلة فنيّة من أصل غجريّ (نوريّ) بمدينة حمص ويُعتبر والده أستاذه الأوّل، انتسب إلى نادي الميماس عازفاً ضمن فرقته الموسيقيّة.

في العاشرة من عمره انتقل إلى دمشق واستطاع الأمير أن يفرض نفسه عازفاً متميّزاً على البزق، في بدايته نشط مع فنان خيال الظلّ «أبو شاكر» الذي كان يقدّم عروضه في مقهى النوفرة بدمشق وأخذ ينهل من المعارف الموسيقيّة الشرقيّة والغربيّة.

عام ١٩٢٥ زار القاهرة، وتعرّف على عمالقة الموسيقى مثل (محمّد القصبجي وزكريّا أحمد وداوود حسني ومحمّد عبد الوهاب)، وشارك في إحياء العديد من الحفلات، وفي إيطاليا انتزع إعجاب الإيطاليّين عندما عزف على بزقه لحنين شعبيّين لمدينة نابولي، كذلك عزف النشيد الوطنيّ الإنكليزيّ بأصابع قدميه عندما غمز بعض الجمهور الإنكليزيّ من قِصر قامته، زار بيروت والتقى فيها عازف البزق اللبنانيّ «محيي الدين بعيون» أشهر عازفي البزق في الوطن العربيّ آنذاك، والذي أبدى إعجابه بالأمير، في مطلع الثلاثينيّات سافر إلى القدس، وتعرّف على كبار الموسيقيّين الفلسطينيّين مثل يوسف بتروني ويحيى السعوديّ.

ويعتبر «عبد الكريم» من مؤسّسي إذاعة دمشق، والقدس، والشرق الأدنى، وما زلت أذكر اللهفة التي كنّا ننتظر بها موعده الأسبوعيّ في إذاعة دمشق لنستمع إلى بزقه الساحر، إذ يُعتبر الأمير من المجدّدين، ولكنّ تجديده أتى بعد أن حفظ التراث وتمثّله، وهو القائل (كلّ تجديد لا ينبع من التراث إلى زوال) كان محبّاً ومستمعاً جيّداً للموسيقى الغربيّة الكلاسيكيّة بكلّ أنوعها، وبناء عليه نقل إلينا فنّ «السريناده» الغربيّ، وألّف فيه روائع تشهد له بالنبوغ. كما كتب عدداً من «الفالسات» و «التانجوات» وكانت أفكاره الموسيقيّة تنافس موهبته وطموحاته في التجديد، ألّف الكثير من المقطوعات الموسيقيّة مثل (ديك الجنّ - بين الصنوبر) وتبقى مقطوعته الموسيقيّة الشهيرة «المعركة الموسيقيّة» أو «رقصة الشيطان» تختلف عن كلّ مؤلّفاته من كلّ النواحي وبخاصّة التكنيكيّة، لأنّ عزفها يتطلّب تكنيكاً عالياً من العازف، وعلى الرغم من انقضاء أكثر من ثلاثين عاماً على تأليفها، فهي مازالت تتحدّث بلغة العصر، وهذا يدلّ أنّ الأمير سبق زمنه، وإذا عرفنا أنّ المقطوعة المذكورة خضعت للعلوم الموسيقيّة الغربيّة في التوافق (الهارموني) أدركنا مدى اهتمامه ومواكبته للموسيقى السائدة في العالم.

يُعتبر الأمير عملاقاً في الارتجال، والذي يحتاج إلى مَلكة خاصّة ومعرفة عميقة بعلم المقام، وكان له أسلوبه المتميّز وطبعه المتفرّد في الارتجال، حتّى أنّه أضاف مقاماً جديداً عُرف بمقام (مريومة) عندما زار العازف التركيّ «شنشلار» إذاعة دمشق، ولكونه من أبرع عازفي المنطقة لم يستطع أيّ من العازفين السوريّين العزف معه سوى الأمير الذي جاراه أحياناً وتفوّقه عليه في أخرى، وعندما غزا فنّ «المونولوج» الغناء العربيّ، أقبل «حمّد عبد الكريم» على هذه الخطوة بحماس، وهو الفنّان العالم المجدّد الذي يعرف ما يريد، فلحّن أوّل ما لحّن رائعته «يا جارتي ليلى» لماري عكّاوي على إيقاع (التانغو) والتي غنّتها كذلك المطربة فائزة أحمد، لتغدو مثالاً يُحتذى في فنّ صياغة المونولوج.

في الخمسينيّات طلبت منه المطربة الكبيرة «سعاد محمّد» أن يلحّن لها بعض الأغنيات فلم يبخل عليها، ولحّن لها عدداً من الأغاني التي جعلت من سعاد محمّد اسماً معروفاً في عالم الطرب، وتعتبر أغنية «محتارة يا ناس» التي لحّنها لها واحدة من أجمل الأغاني التي اشتهرت في الحياة الفنّيّة، وردّدتها شفاه الناس، كذلك أعطى المطربة «نجاح سلام» أغنية «رقّة حسنك ودلالك» التي ساعدت على شهرتها. أمّا ما أبدعه بالنسبة لآلة البزق تطويراً وعزفاً فهو أكثر من أن يُذكر، فقد جدّد بعُقَد البزق وأضاف إليه (زند ودساستين) وغيّر الطاسة وصنعها من خشب (موندرين) وزاد وترين على البزق ووضع بالقرار وتراً إضافيّاً (الأوّل: قرار، والثاني: جواب). أمّا رباطي زند البزق فقد كان عددها (١٨) رباطاً وجعلها (٣٨) للتنوّع في النغم، وقد كانت معظم آلات البزق سابقاً من صنعه، وهكذا صدقت عليه المقولة (وزاد في الطنبور نغماً).

اعتزل الحياة الفنيّة وآثر العيش لوحدة رغم ما عُرف عنه من مرح، داهمه مرض السرطان حتّى أتى عليه وتوفّي في بيته المتواضع في دمشق عام ١٩٨٩ وكانت جنازته متواضعة، قليل من الأحبّة والأصدقاء كجنازة أيّ مبدع. الأمير الغجريّ محمّد عبد الكريم موهبة لو قيّض لها أن تنمو في بيئة أخرى لكان لا يقلّ شهرة وإبداعاً عن أيّ من عباقرة الموسيقى العظماء.

أسعد شلاش

تمرّ المدينة برقاً

ممدوح عدوان (١٩٤١ - ٢٠٠٤) كاتب وشاعر ومسرحيّ سوريّ.

ولد في قيرون - مصياف - محافظة حماة، وتخرّج في جامعة دمشق - قسم اللغة الإنجليزيّة ١٩٦٦.

بدأ ينشر الشعر منذ عام ١٩٦٤ في مجلّة الآداب اللبنانيّة والمجلّات العربيّة الأخرى. وترك ورائه ٢٦ مسرحيّة مطبوعة قدّمت على المسارح في سورية وفي دول عربيّة متعدّدة. كما نشر ١٧ مجموعة شعريّة في دور نشر سورية وعربيّة، ومجموعتي «مختارات» نشرتا في القاهرة. كما نشر ٣٠ كتاباً مترجماً عن الإنكليزيّة في الأدب والفكر والمسرح. وأصدر ستّة كتب نثريّة حول هواجسه في الأدب والفنّ والحياة عامّة.

كما درّس مادة الكتابة المسرحيّة في المعهد العالي للفنون المسرحيّة بدمشق منذ عام ١٩٩٢.

من أعماله الشعريّة قصيدة:

تمرّ المدينة برقاً

رأيت بلاداً تجوعُ وتنذر للحرب لقمتَها
ثمّ يأكلها الأغنياءْ
وتنذر للحرب أبناءَها
ثمّ يقتلها حاكموها
فقلتُ: سلاماً بلادي التي تتقيّؤنا لاجئينْ
رأيتُ الحصارَ الذي ضاقَ حتّى تجاوز حدَّ
الكرامةِ والخبزِ
كان الطغاةُ يضنّون عنّي بحقّي في الحزنِ
حين أتت ضربة الغدر منهم، وحطّمتِ
الرأسَ
ذقتُ قبيلَ التهاوي دمائي
فهنّأتُ رأسي التي لم تكن تعرف الانحناء
أليسَ من العجائب أنّ مثلي يرى ما قلَّ
ممتنعاً عليهِ
وتُؤخذُ باسمه الدنيا جميعاً وما مِنْ ذاكَ
شيءٌ في يديهِ
إليه تجمّع الأموالُ طرّاً ويمنعُ بعض ما
يجبى عليهِ
جاءَ طيفُ المدينةِ يفضحُ سرّ انتمائي إليها
فصرتُ الوباءْ
وتجنّبني الأصدقاءْ
أحدٌ
أحد
أحد
سَقَطَ الأصدقاء
قطرةً
قطرةً
قطرةً
وتُركتَ وحيداً بقعر الإناء
ورقة
ورقة
ورقة
وتردَّد بعضهم ليلةً
ثمّ مالوا مع الريح حيث تميلْ
تُركتْ وحيداً وحيداً أجابه هذا الشتاءْ
وقَعَتْ بينهم عنزةٌ
فاشرأبّت خناجرُهم
ثمّ طالت أظافرُهم
أخذوا يطعنون
فصاغوا قناعاً لغدر الأخوّة
ممّا نزفت، وممّا تبقّى بجسمي دماءْ
[حينَ تكالبَ حولي الحقدُ، تتالى اللطمُ على
وجهي المزرقِّ،
امتلأتْ عيناي دماً وأنا أرفضُ أن أركعَ،
ثم ترنّحتُ، مددتُ
يدي أبحث عن لمسة حبّ تسندني .. مَن
منكم مدَّ يَدَه؟
مَن منكم لم يتجنّبْ وجهي في ساعات
الشدَّة؟
مَن مِنْكم لم يَتَقَدَّمْ ليصافح كفّ مسيلمة
في أوّل أيّام الردَّة؟]

حمّلتني المدينةُ شمساً،
وحمّلني جُرْحها الكبرياءْ
أَرْهقتني المدينةُ بالحزنِ
طوبى لمن يَئسوا
ولمن يَجرؤون على النوم والحبِّ
طوبى لمن غافلته السعادة عن حَتْفه
لم يكنْ يَترقّبه بعد خطوته التالية
مرَّ بي الدهر يوماً فيوماً
ولوّح لي بهزائمه العارية
ثم مَرّت مدينتنا
بغتةً وأنا في الطريق إلى البيت، يُتعبُني
الدربُ
تأتي إليّ وتسندني
بغتةً وأنا في ظلام اغترابي
تطلُّ وتلقي عليَّ السلامَ
وزائرتي كأنّ بها حياءً
فرشت لها الهزائم والمنافي
قيلَ لي: أنتَ تبقى هنا في المدينة
قلتُ: وأين المدينة؟
إني حملتُ المدينةَ وحدي وأنتم معي
تجهلون ملامِحَها
ودموع المدينة وَهْيَ تصيرُ دمي
إنّني قد سرقتُ المدينةَ منكم
ورحتُ أطارد فيها
ويُنفى من المدن الناسُ
مَنْ سوف ينفي المدينةَ مِنّي...

الكتابة ما بين المهنة والشغف

حين تتحوّل الكتابة من فنّ وشغف إلى مهنة جافّة لكسب المال، هذا ما وصلت إليه حال الكتابة اليوم، فتحوّلت إلى مهنة من لا مهنة لديه.

انتشرت مؤخّراً المجلاّت والجرائد بشكل كبير، ورغم أنّ هذه ظاهرة صحيّة للغاية، بحيث نحتاج إلى نشر الوعي والثقافة في المجتمع، ومَن بوسعه القيام بهذه المهمّة أكثر من الجرائد والمجلاّت والكتب؟

إلاّ أنّ تلك الجرائد والمجلاّت بشكل عامّ من لون واحد ونفس واحد، وتتحدّث بلهجة واحدة دون أيّ تميّز فيما بينها، إلّا استثناءات قليلة، وتحوّلت تلك الظاهرة من أصلها الذي هو نشر الثقافة والوعيّ، وتسليط الأضواء على الظواهر الاجتماعيّة والسياسيّة وطرح وجهات نظر مختلفة، بحيث تتيح للقارئ مشاهدة الظاهرة الواحدة من زوايا مختلفة وتدفعه لإعادة التفكير بالمسلّمات أو غير المسلّمات، تحوّلت تلك الظاهرة من أصلها هذا إلى نوع من المظاهر والبريستيج المتفشّي جدّاً في الآونة الأخيرة، عدا عن تحوّلها إلى نوع من أنواع النقط لكسب الدعم المادّيّ من المموّلين. ونتيجة لهذا - أي نتيجة لتحوّلها إلى الصورة القاتمة تلك - لم يعد هناك أيّ اهتمام في الجوهر، بل أصبح الاهتمام مصبوباً على عدد الصفحات والكلمات التي تُحشى بها ما بين جلدتيها، وهكذا زاد «الطلب» للكتّاب الذين هم في المقابل أفراد شبه عاطلين عن العمل يبحثون عن بضعة دولارات لتساعدهم على قضاء أيّامهم، ورغم أنّ هذا الأمر قد فتح الباب أمام العديد من الكتّاب الموهوبين حقّاً، ولكنّهم لم يجدوا سابقاً الفرصة المساعدة لإخراج إبداعهم إلى النور، إلّا أنّها أيضاً فتحت الباب أمام الكثيرين ممّن لا يمتّون إلى الإبداع أو إلى فنّ الكتابة بصلة، وبات بوسع أيّ شخص أن ينشر مقالاته في أيّة جريدة أو مجلّة، فالمسؤولون عنها لا يبحثون عن المضمون، والكاتبون فيها لا يبحثون عن التغيير، وهكذا وبكلّ بساطة تحوّلت الكتابة من شغف وإبداع وفنّ إلى مهنة من لا مهنة لديه.

وربّما الأمر هذا لا ينطبق على المجلاّت والجرائد، بل ينسحب كذلك على الإذاعات والمحطّات التلفزيونيّة وكلّ ما يرتبط بالإعلام بشكل مباشر أو غير مباشر، وتحوّل الإعلام إلى أبواق مجعجعة لا روح فيها، ومثيرة للضجيج بشكل لا يعقل ولا يحتمل، فما من روح خاصّة تميّز أيّة وسيلة إعلام، وما من قضايا جوهريّة تطرح بشكل مناسب أو تناقش بمهنيّة وإتقان، ومعظم البرامج التي تُطرح - كما هو حال معظم المقالات - أبواق وضجيج وتوافه. وبالتالي ما من إذاعة أو جريدة أو مجلّة أو محطّة تلفزيونيّة استطاعت حقّاً أن تحدث أثراً حقيقيّاً أو ملحوظاً في شرائح المجتمع المتابعة، وعوضاً عن ذلك غدت أبواقاً تجترّ الكلام ذاته والأفكار ذاتها والروح ذاتها.

والأمر لا يتوقّف هنا على الإطلاق، بل وللأسف الشديد «وصل البلّ لدقن الكتب»، الروايات، دواوين الشعر، القصّة، المذكّرات، وسير الحياة، وكلّ ما يمكن أن تتناوله الكتب، تحوّل إلى مهزلة كبيرة وتوافه وترّهات وضجيج مؤذٍ جدّاً، وربّما جميعنا يعلم الحالة المزرية التي يتّصف بها الكتّاب العرب، والأمر الآن أصبح أشدّ سوءاً وانحداراً.

ورغم أنّه من حقّ الجميع أن يعبّر عن رأيه، ومن حقّ أيّ إنسان أن يكتب وأن يصدر كتاباً أو رواية أو ديوان شعر، إلاّ أنّ هذا لا يعني أن نتقبّل ذلك دون نقد، وأن نبتلعه على عيوبه ونمضغه مع شوائبه، ويمكننا أن نلاحظ أنّ نسبة الكتب الجيّدة تكاد لا تصل إلّا عشرة بالمائة من نسبة الكتب الصادرة، فالأفكار سطحيّة جدّاً ولا معنى لها، والأسلوب ركيك جافّ وتافه، والمواضيع المتناولة تكاد أن تكون واحدة لا تجديد فيها، فجميعها تحكي عن الحرب والحبّ ولا شيء غير ذلك، وحتّى تلك المواضيع، أيّ الحبّ والحرب، فتكاد أن تكون صورة طبق الأصل عن بعضها البعض، ويندر أن نعثر على كتاب يتناول هذين الموضوعين بشكل مختلف أو مغاير لما جرت عليه العادة، وفي نهاية كلّ كتاب، يحارب الكاتب كي يوصل فكرة واحدة إلى القارئ، ألا وهي أنّه كان بطلاً في هذه الحرب، وفي النهاية، كلّ الكتّاب هم أبطال.

وربّما تكمن الطّامة الكبرى حين يتحوّل الجميع إلى كاتب أو شاعر أو قاصٍ أو روائيّ، ويتحوّل الجميع إلى رؤوس منفوخة فارغة متبجّحة ومتفاخرة، وتصبح مهن الجميع على صفحات التواصل الاجتماعيّ واحدة، «كاتب» أين القرّاء إذاً، وما الذي أحدثه هذا الكمّ الهائل والمفاجئ والكبير من الكتّاب في المجتمع؟؟

ريم الحاج

بدنا نحكي

كذّاب برتبة جنرال

رغم قدرات خبير الماكياج الواضحة، والذي حاول أن يغطّي اصفرار وجه السيّد بشّار الأسد بطبقات من المساحيق والملوّنات، ليبدو سعيداً، ضاجّاً بالحياة، متوازناً، واثقاً، وربّما هذا ما نقلته الكاميرا للوهلة الأولى، حينما كانت اللقطة بعيدة، وهو جالس على كرسيه يوزّع ابتساماته قبل أن يبدأ بالكلام.

إلّا أنّ حديث بشّار ذاته، بدا أصفرَ مهترئاً، غائباً عن الوعي، منفصلاً عن الواقع، يتماهى فيه الرجل مع أكاذيبه بثقة الأبله الذي يهرف بما لا يعرف!

حين يسأله محاوره بعد كلّ ما جرى من قتل وتدمير ونزوح هل أصبحت سورية دولة فاشلة؟ يجيب الرجل بلا تردّد:

«لا، طالما تؤدّي الحكومة ومؤسّسات الدولة واجبها تجاه الشعب السوريّ، لا يمكن أن نتحدّث عن دولة فاشلة. الحديث عن فقد السيطرة شيء مختلف تماماً.

ما يحدث مشابه لغزو إرهابيّين من الخارج والحكومة تؤدّي دورها في القتال والدفاع عن البلاد».

ببساطة، الرجل وبعد مقتل ربع مليون سوريّ، ونزوح وتشرّد نصف الشعب السوريّ، ودمار نصف البنية التحتيّة في سورية، وفقدانه السيطرة على أكثر من نصف الجغرافيّة السوريّة، لا يعترف بأنّه فاشل يقود دولة فاشلة، بل هو ما زال القائد الصنديد الذي يصدّ غزوات الإرهابيّين القادمين من الخارج!!

أمّا حين يسأله محاوره عن استخدام قوّاته للبراميل المتفجّرة، يجيب بمساعدة ضحكة بلهاء كعادته: «ما أعرفه عن الجيش هو أنّه يستخدم الرصاص والصواريخ والقنابل، لم أسمع عن براميل أو ربّما أواني الطبخ المنزليّة».

ولكن حين يلّح المحاور بالسؤال شارحاً له أنّه يقصد البراميل الكبيرة المليئة بالمتفجّرات التي تسقطها المروحيّات وتنفجر محدثة آثاراً مدمّرة، يجيب الأسد: «تسمّى هذه قنابل، لدينا قنابل وصواريخ ورصاص ..... ليس لدينا براميل متفجّرة، لا نملك براميل».

رغم أنّ القاصي والداني، ومن يعرف ومن لا يعرف، رأى البراميل بعينيه وهي تهوي بسقوط حرّ، حاملة معها الموت المجانيّ العبثيّ للمدنيّين، والخراب العميم للبيوت والبنية التحتيّة على الأرض؛ ولكنّ المضحك في جوابه أنّه يعترف بأنّه وجيشه وميليشياته يقتلون، ولكن ليس بالبراميل وإنّما بالقنابل والصواريخ والرصاص، هو يقتل ويدمّر، لكن ليس بالبراميل» علينا أن ننتبه وأن نعي الحقيقة، وألّا نتّهم الرجل بما لا نعرف!!

مرّة بعد أخرى، يحاول بشّار الأسد أن يقدّم نفسه كقائد واثق من قضيّته العادلة، دون أن يميّز أنّه يقدّم نفسه كأبله منفصل عن الواقع، يكذب ويكذب ولا أحد يصدّق كذبته إلّاه.

حسين برو

لكلّ مقام مقال

أمّ الكلّ

/١/

فقد خرّبت عليّ لا وعياً كان يسقي
ضلوعي كنهر أبديّ، وألمّ أنا محصوله
من القصائد متى أشاء
فقد صرت في أحلام اليقظة
ألبس قبّعة الإخفاء/ وأدخل على
القاتل شرفته المطلّة على الدم/ وأرشّ
في عينيه مسحوق الزنزلخت/ وأنسل من بوطه خيوط الربّاط/
وأهبط إلى الشوارع كورد منتصر
أمّا في المنام
فأمتهن قتلاً، ربّما كان رحيماً، في شرعة الغاب/ أدخل عليه
وهو ينام بعين نصف مفتوحة/ وأضع أمامه أكياساً صغيرة من
«دقّة» الأولاد/ ما تزال على حالها ولكن مفلوتة الخرزات/
أجبره على لعقها كلّها كقطّة صغيرة صغيرة/ وعندما يثخن لسانه
كنعل/ أطلب إليه أن يتلفّظ بجملة/ كنت زرعت فيها لغما خفيّاً في
آخر حرف جرّ
تبّاً لهذه الحرب

/٢/

معنى ذلك
أنّ الزلزال القادم، لن يسحب من تحت حلب ركام القلاع
السابقة ويقهقه بكلّ شماتة، وهو يراقبها تنقلب على قفاها كعدوّ
مهزوم
فالزلازل لا تفترس غير العمران
ومعنى ذلك
أنّه سوف يمرّ كهرّة لا أكثر من بين سيقان القبور/ وصوته
مقزّز فقط كسرير يطقطق ظهره، تحت، في الطابق السفليّ/ فلا
ضحايا لبشر تفرّقوا في الأرض، هكذا، بلا حيطان وسقوف/
وهكذا لن يكحّل عينيه بغبار الطلع وهو يتابع طريقه نحو
القيامة/ فقد أصبحت حصيداً بساتين الفستق/ ومنذ زلزالها
الكبير ١٨٢٢ميلاديّ/ جفّ فيها النهر من كثرة ما بكى أبوابها
المتطايرة/ وهي تلقي بين يديه نقوشها النافقة
معنى ذلك
أنّه لا دمار جديداً/ ولن يموت أحد/ وأنّ مقياس ريختر من
حلب فصاعداً/ سيبطل في تصنيف هزّات الأرض/ وربّما يقيس
الاهتراء في ثياب الخيام/ وهي تمزّقها حزناً على حجرها القتيل

/٣/

ظلّت أربعين عاماً تقلّب حظّها في علبة «كبريت الفرس»
ولم يخطر ببالها،
أنّ القصب المجدول في الحصيرة/ إنّما يقلّد أصابع النسّاجة
فتجعّد/ ظلّت تنذلّ لـ «بطّاريات البرق» القزمة كبيّور/ كي
تدرّب أنوثتها في أثير إذاعة دمشق/ وهي ترسل آهات أمّ كلثوم
بعد منتصف الليل
ولم يخطر ببالها
أنّها ستصبح أرملة بلا وحم من أوّل حرب/ ظلّت لا ترفع
رأسها إلّا حين تمرّ في السماء أسراب الإوزّ/ فربّما صار المنام
أقضى/ وحملتها إلى مدن الحنين
لم يخطر ببالها
أنّ الإوزّ أوّل المفجوعين بالرصاص/ يشتمّ رائحة البارود
من أقاصي الأرض
فلن تراه/ وعليها أن تعود للياسمين من جديد/ وتتابع محو
أمّيّته على طبق القشّ/
ظلّت ما تبنّت ولداً/ فكلّهم رضعوا حبّات الرّاحة من بين
أصابعها/ وعلى حسابها كان حلق البنات وتكاليف ختان الصبيان
لم يخطر ببالها
أنّ حرباً أخرى/ ستأكل عكّازها وما تبقّى من بصر/ وأنّه،
سيأتي ذلك اليوم/ تتلفّت ولا تجد حواليها حتّى ظلّ حائط.

عبد السلام حلّوم

معالجة ذكيّة

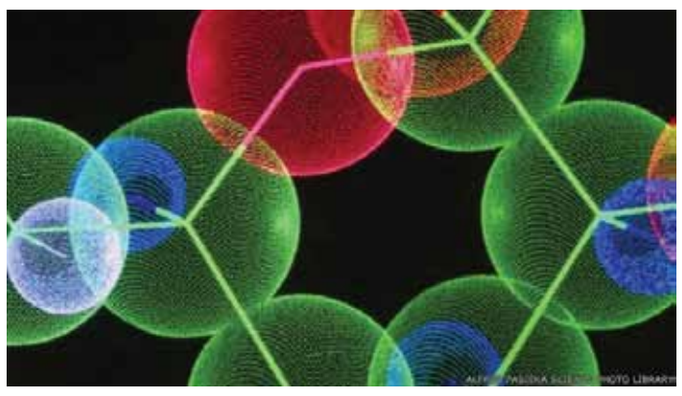

يأمل باحثون أميركيّون أن يصبح الأنسولين «الذكي»، الذي يخضع للتجارب الآن، ثورة في طريقة علاج داء السكّريّ.

فوفقاً لتقرير نشرته دوريّة بي إن إيه إس، أنّ جرعة واحدة من الأنسولين الذكي سوف تستمرّ في الدورة الدمويّة وتعمل عندما يحتاج الجسم إليها.

ويخطّط معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، لاختبار هذا الأنسولين على البشر.

معرض متل الحكي

افتُتح في متحف جامعة «مرمره» المعرض التشكيليّ السوريّ الأوّل في إسطنبول بالتعاون مع «دار وغالوري كلمات» الشهر الماضي، وضمّ المعرض مجموعة كبيرة من أعمال الفنّانين السوريّين، تحت عنوان: متل الحكي، رحلة عبر الزمان والمكان.

من أبرز الفنّانين المشاركين في المعرض الخطّاط محمّد عماد محوّك، والفنّان ناصر نعسان آغا.

وفي المعرض أعمال فنّيّة ولوحات للعديد من الفنّانين السوريّين أمثال: أسعد عرابي والراحل شريف محرّم والراحل فاتح المدرّس.

وقد كتب الفنّان نعسان آغا انطباعه عن المعرض قائلاً:

«سورية يا فرح الله في الأكوان يا بسمة التاريخ يا قصص الأنبياء ...
نعبر معك الليل الطويل.
نبلسم الجراح ونحلم بالغد الأجمل.
ندخل مُتحف مرمره ... الصمت سيّد الزمان لبوّابات المعرفة.
رسائل من بلاد الشام وشهبائها من جبالها وسواحلها من حمص العديّة من سورية التاريخ والحضارة.
رسائل تحمل بين طيّاتها هواجس الإبداع لتؤكّد على الدور الريّادي للفنّان السوريّ من خلال النهج الثقافيّ وما يمتلكه من موروث حضاريّ عبر التاريخ».

أمّا الناقد التشكيليّ عدنان الأحمد (صاحب ومدير الدار) فقال: اليوم، ومن وسط إسطنبول العاصمة التاريخيّة والحضاريّة للعالم، تنطلق «غاليري كلمات» عبر عاصمتي الثقافة حلب وإسطنبول، فنحن في النهاية نعيش في مجتمع عولميّ.

الـ «هاشتاغ»

من ومتى وأين وكيف استخدم أوّل مرّة؟

كريس ميسينا تقني كان يعمل في عدد من الشركات وأبرزها غوغل، كان أوّل شخص يستخدم الهاشتاغ، وهو مخترع هذه الأداة التي أصبحت جزء لا يتجزّأ من الحياة الاجتماعيّة على الإنترنت.

يقول ميسينا:

عام ٢٠٠٧ اقترحت على تويتر وضع إشارة # قبل الكلمة لتصبح أكثر إثارة، وأرسلت ذلك في تغريدة لتويتر نفسه.

القتل المقدّس

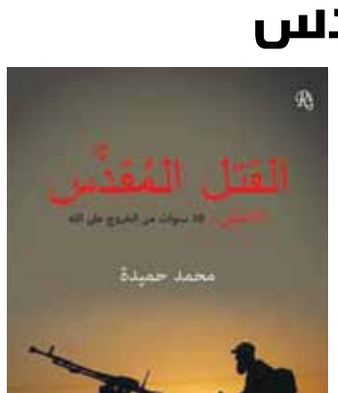

صدر حديثاً، عن دار رَهَف للنشر والتوزيع، كتاب «القتل المقدّس» للكاتب الشابّ محمّد حميدة.

يستعرض الكتاب الأسس الفكريّة والفقهيّة لنظريّة التطرّف، فيبدأ بالتأصيل لنشاه تنظيم «داعش» وصولاً إلى ممارساته وجرائمه التي ارتكبها بحقّ الشعب السوريّ وغيره، وما أحدثه عبر خططه ومدوّنته الحركيّة والفكريّة من تغيُّر جذريّ عميق الفعل والتأثير في بنية المجتمع وأسسه.

أتذكّر
سمعتُ من شُبّاك
قبونا، عويلَ أُمّي قبل أن
أدخلَ البيت: لوينْ رايحْ
يا أبوعبدو؟ ليشْ بدّك
تتركني لوحدي؟
عرفتُ أنّ أبي قد توفّي، وترك أُمّي وحيدةً
تنتظر زيارات أولادها لها. هذه الزيارات التي
كانت تتباعدُ رويداً رويداً... ونبرّر: مشغولون يا
أمّي بتأمينِ لقمةِ العيشِ للأولاد. وهي تنظرُ إلينا
وتكتفي بالبكاء.

Walid Hisso

في عزّ الحرب
يروّجون لما يسمّونه «عيد
الحبّ»! هل ألوان الدماء
الحمراء التي تنزف في
سوريا ومصر وفلسطين
غير كافية!؟
تحكمني قناعتي

mohammed abu murad

بينما يحتفل العالم بما يسمّى عيد الحبّ لم يعرف
أهلنا في سوريا منه إلّا لونه الأحمر المُخضّب
بدمائهم!

تحكمني قناعتي

الفنّانة التونسيّة صوفيّة
صادق تغنّي بتوزيع جديد:
من كلمات أحمد فؤاد
نجم وألحان الشيخ أمام
أغنية «شيّد قصورك ع
المزارع»... من كدّنا
وعمل إدينا والخمّارات
جنب المصانع ... والسجن مطرح الجنينه واطلق
كلابك في الشوارع ... واقفل زنازينك علينا و يقل
نومنا في المضاجع ... ادي احنا نمنا ما اشتهينا
واتقل علينا بالمواجع ... احنا اتوجعنا واكتفينا...

https://www.youtube.com/watch?v=MiDldoD_eBE

المدير العام: توفيق دنيا
رئيس التحرير: بسّام يوسف
هيئة التحرير: حسين برو - بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة